وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

البعد الاجتماعي في قصيدة "العلم والأخلاق" لحافظ إبراهيم

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

أدب حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

_ ذهبية مراكشي

_ خولة سعادي

الأستاذ المشرف:

_الدكتور العبزوزي لخذاري

السنة الجامعية 2019 _2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم

خير ما يمكن الافتتاح به قول الله جل وعلا : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ **إبراهيم : آية7**

إلى من ناجيته أسأله النجاة ، وأسأله العون في سلوك مسالكها ، إلى من هو الحقيق الأحق بالحمد والثناء أحمده سبحانه على منحه إياي الصبر وسعة البال ، إلى خالقي أتضرع خاشعة فسبحانك اللهم راعيا للورى ، فأنت الأحق بأن تحمد حمدا يليق بجلالك أن مكنتني من إنجاز هذا العمل . وعملا بقول من علمنا الحب والإخلاص حبيب الله محمد بن عبد الله **صلى الله عليه وسلم** : << من لم يشكر الناس لم يشكر الله .>> **رواه الترمذي**

أما بعد:

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من أوقد لنا مشعل الحياة..وحملنا على سفينة النجاة.. إلى كل من صرنا بفضله نقرأ ونكتب..إلى من علمنا علما به ينتفع..وأدب به يرتفع بدأ من معلم الإبتدائي وصولا إلى أساتذتنا وذكاترتنا الأفاضل "كلية الآداب واللغات قسم الأدب العربي جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية"

تحية عطرة وشكر خاص مليء بالتقدير والإمتنان إلى أستاذنا المشرف"العيزوزي لخداري" الذي أفادنا بإرشاده وتوجيهه لنا منذ أول يوم ولم يبخل علينا...

كما لا ننسى أن نقدم شكرنا لأعضاء اللجنة المناقشة التي تكرمت بمناقشة مذكرتنا... وفي الأخير نشكر كل من ساهم في مساعدتنا لإتمام هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد

وشكرا...

إهداء

لقد علمتني ظروف الدهر أن الدنيا أرحب من أن تضيق بمتاعبنا ؛ وأن اليأس عجز ، والصبر سلاح نصرع به كل شدة .

الحمد لله الذي وفقني في مشواري الدراسي الذي كانت ثمرته هذا العمل المتواضع ، الذي أهديه إلى:

إليك يا من لقنني الفهم صغيرة ، ولقنني الأدب والحياء كبيرة ، إليك يا من لم تبخل عليّ بالغالي ، وتحملت أعباء هذا الزمن بحلوه ومرّه ، إليك يا من أعطيتني دون أن تبخل ، وجعلت نجمي ساطعا صاحب الوجه الطيب و الأفعال الحسنة **أبي** العزيز أطال **الله** عمرك "**عبد الرحمن**".

إليك يا من أفضلها عن نفسي يا من سقيتني الحنان كأسا تلو كأس ، إليك يا من سهرت الليال وتحملت أعباء تربيتي إليك يا رفيقة عمري وأنيس دربي في السراء والضراء **أمي** الحنونة أطال **الله** عمرك "**ربيعة**.

إلى أخواتي العزيزات " **نايلة، أسماء، مريم**" و بالأخص آخر العنقود"**محمد**"

إلى من لم يبخلو عليا بالمساعدة منذ أول حرف لي في هذا البحث المتواضع "**أخوالي**" حفظهم الله.

إلى من كانت رفيقتي في مشواري الجامعي و من تشاركنا بحثنا و جهدنا معا "**خولة**"

"الطالبة مراكشي ذهبية"

إهداء

إلى التي تسمع إحتياجاتي فتلبي، إلى الصدر الدافئ الحنون، إلى أمي التي لطالما شجعتني في كل مسيرتي الدراسية

إلى أبي الذي علمني حب اللغة العربية

إلى كل أحبتي وإلى كل من ساهم ولو بتشجيع بسيط في إنجازي لهذا العمل

الطالبة: سعادي خولة.



مقدمة

مقدمة:

لقد واكب الشعر العربي الحياة الاجتماعية بكل صورها وأشكالها، وبيّن حياة الناس في شتّى مجالاتها، فالشعر الاجتماعي رسالة الشاعر الهادفة إلى معالجة القضايا الاجتماعية، فالشاعر ليس كاتب أو أديبا فقط، بل هو المصلح التربوي الساعي إلى إنهاض المجتمع وتقدمه، فقد ألقت التأثيرات الاجتماعية بظلالها على الشعر العربي الحديث، لتكون الظروف المحيطة بالشعراء سببا في شيوع.

وهذا اللون من الشعر يهتم بقضايا حساسة كقضية الأخلاق، فالشاعر يدعوا إلى الأخلاق الفاضلة والتحلي بها، وفي نفس الوقت يسعى جاهدا للنهي على الأخلاق الذميمة ويدعوا إلى تجنبها هي وغيرها من المفاسد الخلقية التي أخذت بانتشار في المجتمع المصري آنذاك. لتأخذ قضية الأخلاق المساحة الأكبر في دواوين الشعراء، فراحوا يذَّكِرون الناس بنخوة أجدادهم العرب، وبحيائهم، وبتعطشهم لإعانة الآخرين، وبكرمهم متأملين لتلقي الاستجابة من أفراد المجتمع، كما أنهم لم يغفلوا دور المرأة "الأم" في النهوض بالمجتمع ذلك لأنها أساس تربية الأفراد، فنجد الشعراء لا يتغزلون بالمرأة بقدر ما يتغزلون بالأخلاق وبحياء المرأة ويمدحونها لتشبثها بقيمها في ظل محاولة المستعمر لخلع عفتها، وكانت من بين القضايا التي اهتم بها الشعر الحديث. فقد كان من الأسماء الخالدة التي برزت في ساحة الاصلاح لما اقتضاه العصر من إسعافات للأوضاع السائدة، فقد كانت ثمار حديقة حافظ الشعرية ثمارا نافعة، وعلى هذا المعيار والأساس اقتطفنا الثمرة التي وجدنا فيها مختلف الفوائد، فاخترنا قصيدة "العلم والأخلاق" لحافظ إبراهيم لما تحمله من قيم عظيمة وراسخة في كتب النقاد، فقد حظيت بالاهتمام لما تعالجه من قضايا اجتماعية حساسة.

والهدف من وراء اختيارنا لهذا الموضوع بالضبط ، هو التعريف بمكارم الأخلاق في ظل تشوه وتقهقر المجتمع وكذا إعادة اعتبار المرأة ومكانتها واحترامها وإعطائها كامل حقوقها

لقيمتها الكبيرة. واهم هدف لاختيارنا لهذا الموضوع هو الإجابة عن الأسئلة والإشكالية التي تؤرقنا.

_ ما الذي استهوى الشاعر حافظ إبراهيم في الشعر الاجتماعي؟ وما هي أهم القضايا التي شغلت باله وعمل جاهداً على معالجتها في قصيدة "العلم والأخلاق"؟

ومن خلال إتباعنا للمنهج الاجتماعي يمكننا أن نجيب على هذه التساؤلات وأن نفهم فحوى هذا الموضوع بكل دقة وموضوعية مع التركيز على تحليل أفكار قصيدة "العلم والأخلاق" بلاغيا، هذا بالنسبة للفصل التطبيقي، أما الفصل النظري فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي من خلاله طرحنا نشأة الشعر الاجتماعي وأهم الموضوعات التي مر بها.

بنيت هذه الدراسة وفق خطة تتناسب مع طبيعة الموضوع، مقسمة إلى ثلاثة فصول تتصدرها مُقدمة يليها فصل تمهيدي مقسم إلى ثلاثة مباحث الاول عرفنا فيه مصطلح "الشعر" لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني عرفنا فيه مصطلح " اجتماعي" أيضا لغة واصطلاحا ، أما المبحث الثالث والأخير عرفنا فيه الشعر الاجتماعي بصفة عامة، ثم الفصل الأول "النظري" ينقسم أيضا إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول تحت عنوان مراحل نشأة الشعر الاجتماعي وهو أيضا مقسم إلى مطالب كل مطلب يتناول عصرا مستقلا بذاته "الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العباسي، وأخيرا الحديث"، أما المبحث الثاني بعنوان رواد الشعر الاجتماعي الحديث ينقسم إلى ثمانية مطالب كل مطلب تناولنا فيه شاعرا أجاد في نظم الشعر الاجتماعي وتفنن في طرح قضاياه، والمبحث الثالث والأخير بعنوان خصائص الشعر الاجتماعي وقضاياه، ينقسم إلى مطلبين الأول تناولنا فيه أهم خصائص الشعر الاجتماعي، والثاني كل القضايا التي تناولها من" فقر، المطالبة بالحرية، قضية العنصرية، التربية والتعليم، الانحلال الخلقي..."، أما الفصل الثاني وهو تحليل بلاغي لقصيدة "العلم والأخلاق" لحافظ إبراهيم قسمنا هذا الأخير إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول ناقشنا فيه

قضية الأخلاق وكان عنوانه الأخلاق في قصيدة " العلم والأخلاق" لحافظ إبراهيم. ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين، الأول الأخلاق الفاضلة والكريمة في القصيدة ودورها في رقي المجتمع، وتفرعت من هذا المبحث عدة عناوين ناقشنا فيها الاخلاق الكريمة التي ذكرها حافظ منها" المروءة، الكرم، الطهارة، التربية، الحياء." أما المطلب الثاني بعنوان الأخلاق الذميمة والسيئة وانعكاسها على المجتمع، أيضا تفرعت منه عناوين ذكرنا فيها أهم الأخلاق الذميمة التي تحدث عنها حافظ في قصيدته منها "الاستغلال، الكذب، السرقة والغش والخيانة، النفاق." والمبحث الثاني تحدث فيه عن صورة الأم في القصيدة ودورها في تنشئة المجتمعات. والمبحث الثالث والأخير بعنوان البلاغة في قصيدة "العلم والأخلاق"، قسمنا هذا المبحث إلى أربعة مطالب، الأول تناولنا فيه الحقول الدلالية، والثاني الأساليب البنائية وتناولنا في الثالث الصور البيانية وفي المطلب الأخير الحسنات البديعية. وبهذا تلي هذا الفصل خاتمة تطرقنا فيها لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا البلاغية للقصيدة، ثم في النهاية الملحق الذي أدرجنا فيه قصيدة "العلم والأخلاق" كاملة من ديوان حافظ إبراهيم ثم عرفنا بصاحب القصيدة وتطرقنا لحياته.

وفي سبيل الإجابة على الإشكالية المطروحة من أجل إثراء عناصر الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

_ أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر.

_ سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر).

_ طه حسين، حافظ وشوقي.

_ عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم.

_ نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث.

وفي مرحلة انجازنا هذه المذكرة اعترضتنا بعض العراقيل، خاصة وأن كل شيء قد تأجل بسبب وباء كورونا، وهي ما سببت لنا صعوبة في الحصول على الكتب فقد أغلقت المكتبات فما كان منا سوى الاعتماد على ما نملكه في المنزل من كتب أو على الإعارة من الأقارب التي لم تجدي نفعا.

والحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث المتواضع الذي بذلنا فيه من الجهد أقصاه ، فإن أصبنا فهذا توفيق من الله ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان ، وحسبي أنني لم أقصد ذلك.

الفصل التمهيدي: تعريف الشعر الاجتماعي

_ تعريف الشعر

_ تعريف مصطلح اجتماعي

_ تعريف الشعر الاجتماعي

المبحث الأول: تعريف الشعر.

1.1 لغة :

- <<يعرف جليل بن أحمد الفراهيدي الشِعرَ بأنه القريض المحدّد بعلامات لا تجاوزها، وسمّي شِعرًا لأنّ الشاعِرَ يفطن له ، بما لا يفطن له غيره من معاينة ، ويقولون شِعرٌ ، شَاعِرٌ : أي جيدّ و هو شِعرٌ مَشعُورٌ>>[1] .
- أما بالنسبة إلى محمد يعقوب الفيروز آبادي فيعرف الشعر على النحو التالي :

<<الشِعرُ: غلب على منظوم القول، لشرفه بالوزن و القافية و إن كان كل علم شِعرًا و جمعه أشعَار. و شَعَرَ كنصر و كَرُمَ ، ويقال شِعرًا و شَعرًا أي قاله ، و شَعُرَ أي : أجاده و هو شَاعرٌ من الشعراء ، و الشَاعِرُ المفلق حِنذيذٌ ، و من دونه شَاعِرٌ ثم شُوَيعِرٌ ثم شُعرُورٌ ثم مُتَشَاعِرٌ و شَعرٌ و شَاعرٌ أي جيد.>>[2]

- كما أن ابن منظور عرف الشعر في كتابه لسان العرب حيث قال فيه:

<<شَعر : شَعَرَ به و شَعُرَ يَشعُرُ ، شِعرًا و شِعرَةً و مَشعُورَةً و شُعُورًا و شُعُورَةً و مَشعُوراء

و مَشعورًا ، الأخيرة عند اللحياني كله : عَلِمَ و حكي اللحياني عن الكسائي ، ما شَعَرتُ بِمَشعُورِهِ حتى جاء فلان ، و حكي عن الكسائي أيضا :أَشعُرُ فلانا ما عمله فلانا ، و ما شَعَرت فلانا ما عمله ، قال : و هو كلام العرب. و يقال ليت شِعري أي ليت علمي ، أو ليتني علمت ، وليت شِعرِي من ذلك أي ليتني شَعَرتُ>>[3] .

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين معجم لغوي تراثي ، مكتبة لبنان للناشرون، بيروت ، لبنان، ط1، 2004 ،ص 413 .

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2007م ، ص 441 .

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،ط جديدة محققة ، المجلد الثامن ، باب الراء ، 2000م ، ص 88.89

2.1 اصطلاحا :

لقد اختلفت التعريفات الاصطلاحية للشعر من أديب إلى آخر، فمنهم من تبنى الشعر من ناحية شكله و هناك من تبناه من ناحية مضمونه وجوهره. وهذا ما سنراه في التعريفات التالية:

يقول الدكتور طه حسين عن الشعر أنه: <<هو الكلام المقيد بالوزن و القافية.>>[1] أي أن النص الأدبي لا يسمى شعر إلى إذا كان منظوما و قائما على الوزن و القافية و ما يقابلها من تفعيلات و بحور وغيرها.

و في هذا السياق عرفه الدكتور ديدور:<< كونه فن موزون مقفى مثير للانفعال و العاطفة ، بما يتضمنه من تفنن في الصياغة و التعبير.>>[2]

في التعريفين السابقين نرى بأن كل من طه حسين و ديدور اهتموا بالشكل فقط و لم يتحدثوا عن المضمون قط .

أما بالنسبة لشكيب أرسلان ، فقد نظر إلى الشعر من جانب المضمون و الموضوعات التي يناقشها فيقول : <<الشعر هو رؤية الإنسان للطبيعة بمرآة طبعه ، فهو شعور عام ، وحس مستغرق ، يأخذ المرء بكليته، و يتناوله بجميع خصائصه، حتى يروح نشوان خمرته و أسير رايته و يريه الأشياء أضعافا مضاعفة، و يصورها بألوان ساطعة، و حلى مؤثرة، تفوق الحقائق و ربما أزرت بها و صرفت النفس عن النظر إليها، فهو أحيانا أحسن من الحسن و أجمل من الجمال و أشجع من الشجاعة و أعف من العفاف.>>[3]

---

[1] . عثمان موافي ، في نظرية الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،2008 ، ص 16 .

[2] . المرجع نفسه، ص 16 .

[3] . عثمان موافي، المرجع نفسه، ص 24.

فشكيب أرسلان يرى في تعريفه هذا أن الشعر هو الشعور الذي يخالج الانسان اتجاه كل ما يراه و يحس به.

أما عباس محمود العقاد فهو يؤكد بأن الشعر ليس فنا لغويا و حسب، إنما هو كذلك تصوير للنفس و الوجدان، و تعبير عما يدور بداخلهما، فهو تجربة ذاتية تنبع من أعماق الشاعر، و يقول بأنه:<<هو استيعاب للمحسوسات و القدرة على التعبير عنها في قالب جميل و قد تكون خاصة محمودة وقد تكون إدراكا واعيا لكل ما في الطبيعة و الكون والوجدان و كل ما تتسع له السماوات.>>[1]

ففي الأخير نستنتج أن الشعر جزء من عواطف الشاعر وفكره و لا شعوره الكامن في العقل الباطن، و عندما تتدفق الأحاسيس على الشاعر و يسيطر الإلهام عليه هنا يأتي دور العقل الذي يوجه الإبداع ويقوده لعملية النظم النابضة بالحياة، متأثرة بحياة مجتمعه و حضارته[2]، فالشعر قد اختلطت فيه دوافع إنسانية و تأثيرات اجتماعية متعددة و دوافع ذاتية بحتة ، فهو تصوير للمواقف النفسية و الشعورية و انعكاس الأحداث الخارجية و تأثيرها على الشاعر.

[1]. المرجع السابق، ص 25.

[2]. ينظر، يوسف عز الدين، قديم لا يموت و جديد لا يعيش آراء نقدية صريحة في الحداثة و الشعر و المجتمع، دار الإبداع الحديث للنشر، 1996، ص14.

المبحث الثاني: تعريف الاجتماعي.

1.2 لغة:

عند العودة إلى أصل كلمة اجتماعي نجدها مأخوذة من << جَمَعَ، يَجمَعُ، جَمعًا، و جَمّعَه، أجمَعَه، فَاجتَمَعَ، اجتِمَاعًا" و صفة الشيء" اجتِمَاعِي".>>[1]

<<يقال المَجمُوعُ الذي جُمِعَ من ههنا و ههنا و إن لم تجعل الشيء الواحد هنا و هناك .

و تَجَمَعَ القوم أي اِجتَمَعُوا أيضا من ههنا و ههنا.>>[2]

و يقال :<< الاجتماع هو مجاورة جوهرين في حيّز لا ثالث بينهما ، وهو ضد الافتراق و قال بعضهم: الاجتماع هو وجود أشياء كثيرة يعمها معنى واحد.>>[3]

2.2 اصطلاحا:

إن كلمة اجتماعي هي:<< صفة لما هو متعلق بحياة الناس في المجتمع، سواء لأمور سياسية ومعيشية معا.>>[4] فهو متعلق بحالة ناجمة عن حياة جماعة من الناس.

فكلمة اجتماعي تدل على ما هو مرتبط بالحالة الاجتماعية للمجتمع بكل حالاته ومشاكله وقضاياه السياسية والتربوية والاقتصادية التي يبنى ويقام عليها المجتمع، فالفرد المنخرط مع حياة أفراد مجتمعه والمتأقلم معهم ويكون جزء فعال يتأثر بهم ويؤثر فيهم يسمى اجتماعي.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث(س–ف)، ص631.

[2]. المرجع نفسه، ص631.

[3]. عبد الرءوف مناوي، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، ط1، 1990م، ص38.39 .

[4]. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص7.

المبحث الثالث: تعريف الشعر الاجتماعي

الشعر الاجتماعي هو نوع من الشعر يتناول قضايا المجتمع، حيث يقوم بوصف عللها وآلامها و يشرح متطلباتها، فالشعر الاجتماعي درس العديد من القضايا التي يعاني منها المجتمع الشرقي، و قد اهتم به الكثير من الشعراء في العصر الحديث.

فالشعر الاجتماعي يعمل على نشر التعليم و طرح مشاكل العمل و العدالة و محاربة الانحلال الخلقي و الحث على الإصلاح من خلال طرح العلة و الداء و تشخيص السبب و اقتراح الحل و العلاج، هدف الشعر الاجتماعي الإصلاح التربوي و التوجيهي.

الفصل الأول: الشعر الاجتماعي وقضاياه

_ الشعر الاجتماعي النشأة والتطور

_رواد الشعر الاجتماعي

_خصائص الشعر الاجتماعي وقضاياه

الفصل الأول: الشعر الاجتماعي وأهم قضاياه.

المبحث الأول: الشعر الاجتماعي النشأة و التطور:

إن الشعر كما يعرف ظهوره كان مع ظهور الشعور عند الإنسان، وهو ترجمان النفس، والتعبير عن كل ما يخالجها من مشاعر[1]، فالشعر جهد بشري يتفاعل مع الحياة الاجتماعية، وبه يواكب الشاعر عصره وأحوال المجتمع، فالشاعر يؤثر فيه ويتأثر به، فقد استجاب الشعر الاجتماعي للقضايا الاجتماعية التي عاشها الفرد والمجتمع بمشاكلها واهتماماتها، حيث ينتقدها ويسعى جاهدا للحصول على حلول تناسبها، فالشعر الاجتماعي ليس وليد العصر الحديثة وإنما هو قديم ظهر منذ العصر الجاهلي ن ولكنه لم يكن غرضا مستقلا ولم يكن له اسم خاص به، كما انه كان مختلفا بعض الشيء، وكان يختلف مع اختلاف العصور، فقد مر الشعر الاجتماعي بعدة مراحل ومحطات اختلفت باختلاف البيئة والقضايا.

1.1: الشعر الاجتماعي في العصر الجاهلي (150 سنة قبل الميلاد):

كان الشعر الجاهلي صورة الحياة ومرآة النفوس، يعبر عن كل ما يختلج في الصدور، و ينطق بما تقدمه البيئة من عادات وأخلاق، فالشاعر البدوي الجاهلي رجل عرف حلو الحياة ومرها، و عانى مشقات الدهر، << و قد وعى الشاعر بالحياة و العلاقات الاجتماعية السائدة، والمثل الأخلاقية التي يحكمها>>[2]. ولكن لا توجد قصائد مطولة حول هذا النوع من الشعر لاتسام الحياة بالبساطة وخلوها من المشاكل، ولقد ورد للشعراء الجاهليين أبياتا

[1] . يوسف عز الدين، قديم لا يموت و جديد لا يعيش، آراء نقدية صريحة في الحداثة و الشعر و المجتمع، ص 14.

[2] . حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي و تاريخه ، المجلد الأول الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الجديدة ، 2003م، ص 95 .

متفرقة عنها، فقد تناولت مواضيع اجتماعية وهذا النوع من الشعر ظهر بقوة عند فئة الصعاليك، وهم مجموعة من المتمردين على الأوضاع الاجتماعية السائدة آنذاك، و التقاليد القاسية التي كانت تحكم البيئة الجاهلية، وقد كانت أشعارهم عبارة عن قصائد مواضيعها مركزة على الفقر والإيثار والثورة على الواقع[1]، كما أنهم تكلموا أيضا عن المرأة ومكانتها في البيئة الجاهلية، ومن الشعراء الذين برزوا وبرعوا في نظم الشعر الاجتماعي، نجد الشاعر عروة بن الورد، الذي كانت نظرته إلى المجتمع الجاهلي المتعسف، الذي كان يحتقر الفقير ويبجل الأغنياء، وقد تألم الكثير لذلك، وكتب أبياتا تحدث فيها عن الفقر قائلا :

دَعْنِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنَنِي رَأَيْتُ النَاسَ شَرَّهُمُ الفَقِيرُ

أَبْعَدُهُمْ وَ أَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِم وَ إِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَ خَيرُ

وَ يَقْصِيهُ النَّدِيُ وَ يَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُه وَ يَنصُرُه الصَغِيرُ

وَ يَلْفِي ذُو الغَنِي وَ لَهُ الجَلَالُ يَكَادُ الفُؤَادُ صَاحِبَهُ يَطِيرُ

قَلِيلٌ ذَنْبُهُ و الذَّنْبُ جَمٌّ و لَكِنْ لِلغِنَى رَبٌ غَفُورٌ[2]

كما أنهم كانوا يصورون في شعرهم صور التضامن والتعاون فيما بينهم، وهذا كان من شيم الصعاليك ، فقد كانوا متحدين مع بعضهم البعض ، ففي أبيات للشاعر الشنفرى يقول فيها :

و أُمٌّ عِيَالٍ، قَدْ شَهِدْتُ تُقَوِتُهُمْ إِذَا أَطْعَمَتْهُمْ أَو تَحَّتْ أَو قَلَّتِ

تَخَافُ عَلَيْنَا العَيْلُ إِنْ هِيَ أَكْثَرَتْ و نَحْنُ جِيَاعٌ أيَّ آلٍ تَأَلَّتِ

[1]. حسن سرباز، الصعاليك وشعرهم في العصر الجاهلي، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد الخامس و العشرون، 1389 هـ، ص 40.

[2] .أسماء أبو بكر(دراسة وشرح و تحقيق)، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك ، دار الكتب العلمية، بيروت ،1992م، ص 97 .

مُصَعْلِكَةٌ لَا يَقْصُرُ السِّتْرُ دُونَهَا وَ لَا تُرْتَجِي لِلْبَيْتِ إِنْ لَمْ تُبَيَّتِ[1]

وهنا يقصد الشاعر الشنفرى بأم العيال (تأبط شرا) وفي هذا البيت يشير الشاعر إلى الحنكة و حسن التسيير الذي كان يعتمده تأبط شرا ، يقول الشنفرى بأنه هو وصحبه كانوا يجعلون طعامهم في يدي تأبط شرا ، فكان يقتر عليهم (أي يقلل الطعام لهم)، وذلك مخافة أن تطول الغزاة بهم، فينفذ الزّاد، فيموتوا جوعا.[2] كما أنهم تغنوا في شعرهم بالمرأة ومكانتها في المجتمع الجاهلي، ككونها أم وأخت وابنة وزوجة...، فقد أعطوا للأم مكانة كبيرة ، وقدسوا الأمومة التي كانت تمثل القيم الإنسانية الخالصة، ولهذا افتخر بها الكثير من الشعراء، وهذا ما نجده في قصائد الشنفرى يقول في إحدى أبياته:

أَلَيْسَ أَبِي خَيْرَ الأَوَاسِ وَ غَيْرِهَا وَ أُمِّي أَبْنَةُ الْخَيْرَيْنِ لَوْ تَعْلَمِينَهَا

إِذَا مَا أَرُومُ الوُدَّ بَيْنِي وَ بَيْنَهَا يَؤُمُّ بَيَاضُ الوَجْهُ مِنِّي يَمِينَهَا[3]

ويقول في أبيات أخرى:

صَفُونَا فَلَمْ نُكَرِد وَ أَخْلَصَ سِرَّنَا إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا فُحُولُ

عَلَونَا عَلَى خَيْرِ الظُهُورِ وَ حِطْنَا لِوَقْتٍ إِلَى خَيْرِ البُطُونِ النُزُولُ[4]

في هذه الأبيات يمدح الشنفرى من حملته تسعة أشهر وهنا على وهن، وربته إلى أن كبر.

[1] .إيميل بديع يعقوب ، ديوان الشنفرى عمرو بن مالك نحو 70 ق هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1996م، ص 30.

[2] . المرجع نفسه، ص35 .

[3] .المرجع نفسه، ص 78 .

[4] يوسف حسن عبد الجليل، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء الدنيا للطباعة و النشر، ط1، الإسكندرية، 2006 م، ص 27.

نستنتج من خلال ما قدمناه، أن الشاعر الجاهلي كان لسان مجتمعه، فقد كان يكتب كل ما يراه من الأوضاع و المشاكل التي كان يعاني منها مجتمعه، سواء في الحروب أو القبائل وأنظمتها الظالمة أو معاناة البيد واضطهادهم من قبل أسياد القبائل، فقد كانت الأبعاد الاجتماعية مترعرعة في ثنايا الأغراض الشعرية القديمة من مدح وفخر ورثاء وهجاء وغيرها من الأغراض التي كانت معروفة آنذاك.

2.1: الشعر الاجتماعي في العصر الإسلامي: (609 م):

لقد ناقش الشعراء في هذا العصر العديد من القضايا الاجتماعية، سواء من الجانب الديني أو الدعوة المحمدية والفتوحات الإسلامية أو من جانب الصراع القائم بين المسلمين والكفار والحروب القائمة بينهم، فقد كتب الشعراء في هذا العصر العديد من القصائد، التي ذكروا فيها أخلاق الرسول عليه الصلاة و السلام ومدحوه فيها[1]، ومن أشهر القصائد التي تحدثت عن مكارم الأخلاق والصفات التي كان يتميز بها الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، قصيدة "**البردة** " للشاعر كعب بن الزهير، يقول فيها :

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَهِ أَوْعَدَنِي وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ الله مَأْمُولُ

مَهْلًا هَدَاكَ الَذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ ال قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ

إِنَ الرَسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَدٌ ، مِنْ سُيُوفِ الله مَسْلُولُ[2]

كما أن كعب بن الزهير في هذه القصيدة يتحدث أيضا عن المهاجرين، حيث ذكر صفاتهم من الشجاعة و الأنفة و الإقدام.

[1] . ينظر ، حنا الفاخوري ، الموجز في الأدب العربي و تاريخه ، المجلد الأول الأدب العربي القديم ، من ص 430 إلى ص 434 .

[2] . المرجع نفسه، ص 444 .

و كما نعرف بأن الإسلام غير كثيرا في حياة العرب وعاداتهم التي كانت شائعة في أيام الجاهلية، فقد حرم الخمر و الميسر، كما أنه قصرهم على الزواج الشرعي وورث النساء، كما حرم الإسلام الدعوة إلى العصبية القبلية الممقوتة واستبدلها بتوحد العرب في دولة عربية واحدة يحكمها ولي أمر المسلمين، وقد كتبت عدة قصائد في هذا الصدد نذكر منها قصيدة حسان بن ثابت، يقول فيها:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَهُم أَو حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

سَجِّيَةٌ تِلكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ إِنَّ الخَلائِقَ _ فَاعْلَمْ_شَرُّهَا البِدَعُ

لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمْ عِنْدَ الدِفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَّعُوا

إِنْ كَانَ فِي النَاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ

أَعِفَّة ذُكِرَتْ فِي الوَحْيِ عِفَّتُهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزْرِي بِهِمْ طَمَعُ

لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُزُعُ

أَكْرِمْ بِقَوْمِ رَسُولُ الله قَائِدُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتْ الأَهْوَاءُ وَالشِيَّعُ[1]

ففي هذه الأبيات يمتدح حسان بن ثابت الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام عشيرته من أخلاق و شجاعة واتحاد وكل الصفات المحمودة التي كانت تميزهم.

3.1: الشعر الاجتماعي في العصر الأموي: (من 41 هـ إلى 132 هـ).

بعد انتهاء عصر النبوة والدعوة الإسلامية جاء العصر الأموي فقد زاد الاهتمام بالشعر وتفننوا فيه، وكان كسابقه مهتم بالحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك العصر، كما

[1] عبد الرحمن شيان، عبد الرحمن شاهين، عبد الفتاح حجازي، المختار في الأدب و النصوص و البلاغة، سلسلة كتب مدرسية في مواد اللغة العربية للتعليم الثانوي، السنة أولى ثانوي المعهد التربوي الوطني ، 1985-1986، الجزائر، ص 105.

تعددت الأغراض من غزل ومدح ورثاء، فقد كان الشعر تجارة يتاجر بها الشعراء ويدخلون به ثروات طائلة، كما أنهم لم يغفلوا عن قضايا المجتمع العادي والبسيط، فقد تحدثوا في شعرهم عن المرأة و مكانتها وكيف كرمها الله تعالى ، فقد كانت المرأة مناضلة ومدافعة عن الإسلام [1]، وكانت أيضا الأم الحنونة والعطوفة على أولادها.

فقد كتب الكميت بن زيد أبياتا يتغنى فيها بالمرأة المحجبة المصون، يقول:

جَارِيَةُ سَفْوَانَ دَارُهَا

قَدْ أَعْصَرَتْ أَو قَدْ دَنَا إِعْصَارُهَا

يَنْخَلُ مِنْ غِلْمَتِهَا إِزَارُهَا

تَمْشِي الهُوَيْنَا جَائِلًا خِمَارُهَا[2]

كما ناقش الشعراء في هذا العصر قضية عقوق الوالدين وعدم طاعتهم، وهذه الظاهرة كانت منتشرة في مجتمعهم، فقد كتب الشاعر يزيد بن مفرغ الأموي أبياتا يهجوا فيها عبيد الله ابن زياد الذي كان عاقا لأمه يقول في هذه الأبيات:

أُقِرُ بِعَينِي أَنَهُ عَقَّ أُمَهُ دَعَتْهُ فَوَلَاهَا أَسْتَهُ وَهُوَ يَهْرُبُ

وَقَالَ: عَلَيْكَ الصَبْرَ كُونِي سَبِيَّةٌ كَمَا كُنْتِ أَو مُوتِي ، فَذَلِكَ أَقْرَبُ

وَقَدْ هَتَفَتْ هِنْدُ [3] بِمَاذَا أَمَرْتِي أَبِنْ لِي وَخَبِرْنِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ

فَقَالَ: اَقْصِدِي لِلْأَزْدِ فِي عِرْصَاتِهَا وَبَكْرِ فَمَا إِنْ عَنْهُمْ مُتَجَنِّبُ

[1]. عمر سعيد محمد سعيد، صورة المرأة في الشعر و الإسلام، عصر صدر الإسلام، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد14، سنة 2013 م، ص 3.

[2] . محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، دار صادر، بيروت، ط 1، 2000 م، ص 554 .

[3]. هند: هي هند الفرازية امرأة عبيد الله بن زياد.

أَخَافُ تَمِيمَا ، وَالمَسَالِحُ دُونَهَا وَنِيرَانُ أَعْدَائِي عَلَيَّ تَلْهَّبُ

وَوَلَى وَمَاءُ العَيْنِ يَغْسِلُ وَجْهَهَا كَأَنَ لَمْ يَكُنْ، وَالدَهْرُ بِالنَاسِ قَلَّبُ[1]

4.1: الشعر الاجتماعي في العصر العباسي: (132 هـ إلى 656 هـ):

بعد ازدياد الوعي وتعدد الدواعي في البيئة العباسية، ظهر نوع من الشعر سدّ الفراغ وعالج العواطف العامة التي تتصل بالنفوس ويصور المجتمع بشتى ظواهره ونزاعاته، وخاصة بعد ما خلفته الحياة الاقتصادية من اختلاف في الطبقات الاجتماعية والانحلال الديني والخلقي الذي تفشى في المجتمع العباسي من لهو ومجون وفسق وفجور، فقد ظهرت شتى أنواع الانحرافات وقد كان الشعر في كل المواقف والمجالس يردد أصداء الحياة، وكان الشاعر بشار بن برد أول من نظم شعرا يتحدث عن كل الموضوعات الاجتماعية وناقشها باحثا عن حلول لها [2]، فقد اهتم الشعر الاجتماعي بنقد الظواهر الاجتماعية السيئة التي تسيء إلى العقيدة الإسلامية والعادات التي تدمر الكيان الأخلاقي في المجتمع العباسي [3].

كما كان شعر الخمرة و السكر منتشرا استجابة لدعوة الحياة الاجتماعية له، لأن الناس كانوا منهمكين فيها انهماكا شديدا، فهذه الظاهرة دفعت الشعراء إلى الإكثار من وصف الخمر والغناء ومجالسهما وآلاتهما، وجاهروا بالدعوة إلى ممارستها.

[1]. عبد القدوس أبو صالح، ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1975 م، من ص 64 إلى 66.

[2]. ينظر، حنا الفاخوري ، الموجز في الأدب العربي و تاريخه، المجلد الثاني الأدب المولد، من ص 27 إلى ص 279 .

[3]. ينظر، ضيف الله سعد ألحارثي، صور من الشعر الاجتماعي في العصر العباسي، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء الشعر، 1417 هـ ، ص7.

ومن الشعراء الذين برزوا في هذا النوع من الشعر نجد الشاعر أبو نواس وكان يسمى بشاعر الخمرة [1] ، لديه قصيدة عنوانها " أدر الكأس " يقول فيها:

أَدِرِ الكَأْسَ حَانَ أَنْ تَسْقِينَا وَانْقُرِ الدَّفَ إِنَّهُ يُلْهِينَا

وَدَعِ الوَصْفَ لِلْطُلُولِ إِذَا مَا دَارَتْ الكَأْسُ يَسْرَةً وَيَمِينَا

غُنِنَا بْالطُلُولِ كَيْفَ بُلِينَا وَاسْقِنَاَ التَّاءَ الثَمِينَا

مِنْ سُلَافَ كَأَنَّهَا كُلَّ شَيْءٍ يَتَمَنَّى مُخَيَرٌ أَنْ يَكُونَا

دَرَسَ الدَهْرُ مَا تَجَسَّمَ مِنْهَا وَتَبْقَى لِبَابِهَا مَكْنُونَا [2]

إضافة إلى هذا كان هناك نوع آخر من الشعر مضادا ومعاكسا لشعر اللهو والمجون، كان يسمى هذا الشعر بشعر الزهد والتصوف. وهذا النوع من الشعر يتناول جانبا من الحياة النفسية والاجتماعية التي كان يعيشها الزهاد ووصف حالاتهم، وتناول هذا النوع من الشعر الأخلاق والمناجاة التي كانت راحة للمحبين[3]. ومن بين الشعراء الذين برزوا في هذا النوع من الشعر أبو نواس الذي انتقل من شعر الخمرة إلى شعر الزهد.

وأيضا برز في هذا النوع من الشعر الشاعر أبو العتاهية ومن أبرز قصائده " نحن الموت " يقول فيها:

طُولُ التَعَاشُرِ بَيْنَ النَاسِ مَمْلُولُ مَا لِابْنِ آدَمَ فَتَّشْتَ ، مَعْقُولُ

يَا رَاعِي الشَّاءِ لَا تَغْفَلْ رِعَايَتَهَا فَأَنْتَ عَنْ كُلِ مَا اسْتَرْعَيتَ مَسْؤُولُ

[1]. حنا الفاخوري ، الموجز في الأدب العربي و تاريخه ، المجلد الثاني الأدب المولد ، ص 280 .

[2]. المرجع نفسه، ص 299 .

[3]. المرجع نفسه، 281 .

إِنِّي لَفِي مَنْزِلَ مَازِلْتُ أَعْمُرُهُ عَلَى يَقِينٍ بِأَنِّي عَنْهُ مَنْقُولُ

وَلَيسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفَسٍ إِلَا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْلُولُ[1]

5.1: الشعر الاجتماعي في العصر الحديث:

لقد تعددت التيارات الشعرية في العصر الحديث، ومن أهمها التيار الواقعي وقد توجه هذا التيار إلى الحياة كما هي يتحسس ما فيها و يعالج قضاياها، وقد انتشر هذا التيار انتشارا عظيما ولاسيما بعد أن تبلور الوعي الباطني والاجتماعي والإنساني وقد تناول الحياة القومية والاجتماعية كما تناول الناحية الإنسانية [2]، وقد اشتهر في هذا النوع الشاعر بدوي الجبل والشاعر إلياس قنصل في ديوانه " السهام " الذي ثار فيه على الواقع السياسي وانتقده ، يقول في أبيات من ديوانه:

أَتَرْضَى بِالهَوَانِ وَنَحْنُ قَوْمٌ مَلَأْنَا صَفْحَةَ التَّاريخِ فَخْرًا

بُلِينَا بِالتَّخَاصُمِ وَهُوَ دَاءٌ عُضَالٌ يَنْخِرُ الأَخْلَاقَ نَخْرًا

فَأَنْهَكْنَا وَغَادَرْنَا شُعُوبًا مُمَزَّقَةٌ تَجُرُّ الغُلَّ جَرًّا

وَنَحْنُ أَمَامَ غَاصِبِنَا سُجُودٌ نُنَفِّذُ أَمْرَهُ سِرًّا وَجَهْرًا

قُيودَ الذُّلِ فَلْتُكْسَرْ وَيَكْفِي عَلَى حَمْلِ الأَذَى وَالذُّلِ صَبْرًا[3]

فالشاعر الحديث حمل على عاتقه المسؤولية الاجتماعية ،فلقد تجاوب تجاوبا حقيقيا مع الحياة الاجتماعية، فقد تناول كل القضايا الاجتماعية التي عانى منها الشعب من الفقر

[1]. حنا الفاخوري ، الموجز في الأدب العربي وتاريخه ، المجلد الثاني الأدب المولد ، ص 318 .

[2]. حنا الفاخوري ، الموجز في الأدب العربي و تاريخه ، المجلد الرابع أدب النهضة الحديثة ، ص 45 .

[3]. المرجع نفسه، ص 45 .

والجهل، اليتم والظلم، العدل والحكام، المرأة والزواج، العادات والتقاليد، العلم والتعلم، الطبقية والمساواة، حرية الفكر والتعصب... وغيرها من القضايا التي شغلت العصر الحديث، فقد كان الشاعر يحتك بالشعب فيتحسس آماله وآلامه، فقد واكب العالم العربي في شتى تقلباته وفي شتى مراحل نضاله من اجل الحرية و السير في طريق العزة و الكرامة.

ومن بين الشعراء الاجتماعيين المشهورين في العصر الحديث ، نجد الشاعر المصري " حافظ إبراهيم" والشاعر الجزائري " محمد العيد آل خليفة" والشاعر العراقي " معروف الرصافي" والشاعر اللبناني "خليل مطران" ... وغيرهم من الشعراء.

المبحث الثاني: أهم رواد الشعر الاجتماعي:

1.2: محمود سامي البارودي:

هو الأب الروحي لمدرسة الإحياء التي نستطيع أن نؤكد أنها أحدثت انعطافة حقيقية في تاريخ الشعر العربي الحديث.

البارودي بدا سامقا في رائعاته السياسية وفي شعر الطبيعة والحنين إذ فيها تطابق بين صدق معاناته وصدق تعبيره[1]، ولد البارودي في القاهرة 6 أكتوبر 1839م. وقد تلقى ثقافة إسلامية على أيدي مربين أحضرتهم له والدته [2]، ليتسم شعره بنفحات قديمة ويكون جديد الفحوى.

ظهر البارودي في زمن كان فيه جل الشعر المصري يرفل في ثياب الصنعة والمحسنات، إذ تمكن من بعث روح جديدة في الشعر العربي الحديث من خلال قدرته على التعبير عن تجربة الشخصية وتصوير ما يحدث في مجتمعه، ليكون رائد الشعر الاجتماعي والسياسي الذي يعكس لنا هموم الناس ويدعوا إلى محاربة الفساد، فقد صور الشاعر نفسه وبيئته وقومه تصويرا صادقا مخلصا.

وبوادر التجديد في شعر البارودي نجدها في شعره السياسي، إذ راحت الشخصية تظهر واضحة، تعبر عن نفسه الأدبية المتمردة على الظلم والاستبداد، يدعوا الشاعر إلى حب العدالة والشورى والمساواة بين الناس في شعره السياسي، مما دفعه إلى أن يحتل مركز الصدارة بين أبناء شعبه وأمته لهذا السبب زّج في السجن ونفي، كما أجادت قريحته كتابة الشعر الاجتماعي خاصة الهجاء الاجتماعي لعله يسهم في إصلاح مجتمعه، نجده يشكو الناس نفاقهم وظلمهم وغدرهم ويصور قومه ويعدد عيوبهم، كما يذم زمانه وينعى على

[1]. أحمد خالد عبد المنعم، محمود سامي البارودي دراسة تاريخية، ط1، 2015م، ص30.

[2]. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)، دار المسيرة، ط1، 2014م، ص34.

معاصريه تلونهم وعدم وفائهم في صداقتهم لا سيما أنهم خذلوه وآذوه وسعوا إلى تشويه سمعته[1] ، ليردد قائلا:

يَقُولُ أَنَاسُ إِنَنِي ثُرْتُ خَالِعًا وَتِلْكَ هنَاتٌ لَمْ تَكُنْ مِنْ خَلَائِقِي

وَلَكِنَنِي نَادَيْتُ بِالعَدْلِ طَالِبًا رَضِيَ الله واسْتَنْهَضْتُ أَهْلَ الحَقَائِقِ

أَمَرْتُ بِمَعْرُوفٍ وَأَنْكَرْتُ مُنْكَرًا وَذَلِكَ حُكْمٌ فِي رِقَابِ الخَلَائِقِ[2]

جارى البارودي الأقدمين في أغراضهم و أساليبهم فقد ذكر الرسوم والأخلال والرعاة والقبائل، كما لبس دور الشاعر البدوي لغة وشعورا وزيا وحركة، لكنه يرى أن الشعر مرآة العصر تجمع بين مجاراة الأقدمين والتمشي مع المحدثين[3].

بعد أن بلغ البارودي الستين من عمره واشتدت عليه وطأت المرض وضعف بصره ثم عاد إلى وطنه للعلاج وترك العمل السياسي ليقوم بفتح بيته للأدباء والشعراء على رأسهم شوقي وحافظ ومطران وإسماعيل صبري[4].

توفي البارودي في الثاني عشر ديسمبر 1904م بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وحريتها وعزتها وقد رثاه الشاعر حافظ إبراهيم قائلا:

رُدُّوا عَلَيَّ بَيَانِي بَعْدَ مَحْمُودُ إِنِّي عَيِيْتُ وَأَعْيَا الشِعْرُ مَجْهُودِي

مَا لِلْبَلَاغَة مِنْ غَضَبِي لَا تُطَاوِلْنِي وَمَا لِحَبْلِ القَوَافِي غَيرَ مَمْدُودِ

ظَنَّتْ سُكُوتِي صَفْحًا عَنْ مَودَّتِه فَأَسْلَمَتْنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ

---

[1]. أحمد خالد عبد المنعم، محمود سامي البارودي دراسة تاريخية،ص37.

[2]. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث(الشعر)،ص37.

[3]. حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي و تاريخه، المجلد الرابع،أدب النهضة ،ص445.

[4].أحمد خالد عبد المنعم، المرجع نفسه، ص18.

لَبَيكَ يَا مُؤْنِسَ المَوتَى وَمُوحِشُنَا يَا فَارِسَ الشِعْرِ والهَيْجَاءِ والجُودِ

لَقَدْ نَزَحْتَ عَنِ الدُنْيَا كَمَا نَزَحَتْ عَنْهَا لَيَالِيكَ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُودِ

أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيتَ بِهَا قَبْلَ المَمَاتِ وَلَمْ تَحْفَل بِمَوْجُودِ[1]

2.2: معروف الرصافي:

يرتبط اسم الرصافي بالحياة السياسية والاجتماعية في العراق، إضافة إلى كونه شاعر تقلد عدة مناصب سياسية، فقد عرف بأنه من رجالات الإصلاح والتقدم، حيث شكل شعره علامة في مسيرة الأفكار القومية والاجتماعية، ولد الرصافي في بغداد عام 1875م وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في الكتاتيب لكن لم يتم تعليمه الأساس، وقد غرس أستاذه العلامة محمود شكري في نفسه الروح القومية[2]، لهذا السبب لا يمكن أن يتسلخ بفكره وروحه عن المجتمع، فقد تناول في شعره جملة من القضايا الاجتماعية كالفقر و الجهل و اليتم و تحرير المرأة ونزع حجابها وأضفى عليها بعدًا إنسانيا، فقد حث المرأة على اختيار الرجل المناسب دون أن تذعن لمن يكرهها على الزواج بمن لا تريده، يقول:

مَا أَهْوَنَ الأُنْثَى عَلَى ذِكْرَانِنَا فَلَقَدْ سَجَانِي ذُلَهَا وَخُضُوعِهَا

ضَعُفَتْ فَحُجَّتُهَا البُكَاءُ لِخَصْمِهَا وَسِلَاحُهَا عَنِ الدِفَاعِ دُمُوعُهَا

هِيَ مُتْعَة المُسْمَعِينَ وَلَيتَهَا كَانَتْ لِزَامًا لَا يَجُوزُ مَبِيعُهَا[3]

[1]. أحمد خالد عبد المنعم، سامي البارودي دراسة تاريخية، ص19.

[2]. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)، ص66.

[3]. المرجع نفسه، ص66.

كما عنيّ الرصافي بتصوير الفقر و البؤس و هو رجل عرف الفقر في طفولته فكانت قصيدته في الأرملة و ابنتها الصغيرة اللتين تركتا بين الفقر و البؤس، دعوة إلى مد يد العون إلى اليتامى:

لَقَيْتُهَا لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الإِمْلاَقُ مَمْشَاهَا

أَثْوَابُهَا رَثَّةٌ وَالرِّجْلُ حَافِيَةٌ وَالدَمْعُ فِي الخَدِ تَذْرِفُهُ عَيْنَاهَا

بَكَتْ مِنَ الفَقْرِ فَاحْمرَتْ مَدَامِعُهَا وَاصْفَرَ كَالوَرْسِ مِنَ جُوعٍ مُحَيَّاهَا[1]

ولعل البعد الاجتماعي أعمق في هذه الأبيات، فلقد تجلى له ظلم المجتمع، ووضح ما تجلى في معاناة هذه الأرملة من خلال تتبعها في مشيتها المثقلة وهي تنوء بحمل ابنتها الصغيرة، هذه الوقفة الإنسانية تذكرنا بقصيدة حافظ إبراهيم (دار رعاية الطفل)، كما أن الرصافي فياض القريحة، شديد الإحساس، حي الشعور، تعبيره صادق نابع من وجدانه.

ولكن أحيانا يثقل شعره بالحشو، ما يضطر الشاعر لتقويم الوزن أو إيراد القافية، توفي الرصافي في السادس عشر مارس 1945 و دفن بمقبرة الخيزران[2].

3.2: أحمد شوقي:

هو شاعر يحب الشعر للشعر وينشئ الشعر لأنه يجد في نفسه عواطف يحب أن يضعها وإحساسا يحب أن يذيعه، هو شاعر لأنه يشعر وليس هو بشاعر لأنه يريد أن يتكلم لا أكثر ولا أقل[3]. وسط عوامل سياسية واجتماعية ساخنة عاش الشاعر أحمد شوقي أو كما يلقب بأمير الشعراء. ولد في عهد الخديوي إسماعيل 1868 في القاهرة ونشأ في أسرة

[1]. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث(الشعر)، ص 66.

[2]. حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي و تاريخه، المجلد الرابع أدب النهضة، ص 591.

[3]. طه حسين، حافظ وشوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة ،2014م، ص68.

ارتبطت ببلاط الخديوي[1]، ومع أن شوقي درس في مصر وأتم دراسته في أوروبا وتأثر بالوسط الأوروبي فقد ظلَّ تأثره بالبيئة التي وصفها ظاهرا على حياته وفي شعر[2].

تعد الأخلاق كقيم اجتماعية سامية في المرتبة الأولى عند شاعرنا أحمد شوقي، فهو لا يمل من أن يكرر الدعوة إلى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب وكل أستاذ ويردده على الجميع على أنه حكمة يقول فيه:

وَإِنَمَا الأُمَمُ الأَخْلاَقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُوا ذَهَبَتْ أَخْلاَقُهُمْ ذَهَبُوا[3]

وإلى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقي، نجد العاطفة الإسلامية فقد كانت تعنيه وحدة المسلمين ليتجه نحو مكة والأستانة، يستمد من الأولى المدد الروحي ومن الثانية مدد السيف والمدفع.

يذهب أحمد شوقي في قصيدة "**الله و العلم**" إلى أبراز القيمة العظيمة فيما رزق الله سيدنا داوود وآتاه العلم والحكمة، فراح يذكر الناس بربهم ويعضهم كي يهتدوا إلى السراط المستقيم مذكرا إياهم بعقاب كل من يخرج عن دين الله عز وجل. إذ يقول:

لِمَنْ ذَلِكَ المُلْكُ الذِي عَزَّ جَانِبُهُ لَقَدْ وَعَظَ الأَمْلاَكَ وَالنَاسُ صَاحِبُهُ

أَمُلْكُكَ يَا (دَاوُودُ) وَالمُلْكُ الذِي يَغَارُ عَلَيْه، وَالَّذِي هُوَ وَاهِبُهُ

[1]. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث(الشعر)،ص15.

[2]. أحمد شوقي، الشوقيات، دار كلمات عربية، القاهرة،2011م ، ص15.

[3]. المرجع نفسه، ص20.

أَرَادَ بِهِ أَمْرًا فَجَلَتْ صُدُورَهُ فَأَتبَعَهُ لُطْفًا ، فَجَلَتْ عَوَاقِبُهُ

رَمَى وَاسْتَرَدَّ السَهْمَ وَالخَلْقُ غَافِلُ فَهَلْ يَتِيهُ خَلْقَه أَو يُرَاقِبُه؟[1]

4,2: خليل مطران:

أقر العقاد بأن مطران كان مجددا في الشعر و علل ذلك بأنه درج على الدراسة الأوروبية ولم يفرض عليه الماضي الموروث أن يتشيّع تشيع العقيدة لبقايا الآداب العربية والإسلامية[2]،تألق نجم خليل مطران في الربع الأخير من القرن الماضي تألقا لم يعهده شاب مثله من قبل، تألقا جاءت عبقريته الموروثة وتعليمه الممتاز وحوادث زمنه المثيرة من سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها...

خليل مطران شاعر لبناني فلسطيني الأصل ولد في يوليو 1872بمدينة بعلبك[3]. لقد تشرب مطران حب الحرية منذ صغره وتمكن من هذا الحب إلى نهاية أجله، كما أنه اطلع على الشعر العربي فأشرق بفنون من الشعر الأصيل نبهته إليها روعة الإنسانية ومطالعته العالية الجمة، فقد جاء بمذهب الحرية الفنية الصحيحة، كما أنه دعم وحدة القصيدة وشخصية الفنان لتكون بذلك موضوعاته إنسانية فوظيفة الشاعر هي أن يكون بين زعماء الفكر ورسل الوجدان ودعاة الإصلاح وأعلام الإيمان لجيلهم ولما بعد جيلهم، وأن يجمع بين كل القيم التي تؤهل للزعامة الروحية والعقلية. ولقد كان لمطران مناسبات شتى لقصائده العامة تبعا للأوضاع الاجتماعية و السياسة في مصر و المشرق العربي، إلا أن جميع هذا الشعر زاخر بالعناصر الرفيعة[4].

[1]. أحمد شوقي، الشوقيات، ص20.

[2]. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث(الشعر)، ص58.

[3]. أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة،2014 م. ص43.

[4]. المرجع نفسه، ص45.

وصفوة القول أن الشاعر مطران مجددا، فحسب تعبير حافظ هو أن مطران شاعر وسع صدر الشعر العربي للخيال الأعجمي[1]، كما كانت معالم الإصلاح والدعوة إلى تغيير الوضع السائد من ثورة على الظلم واضحة في قصائده، فقد كان يرى أن وراء كل طاغية شعب جاهل متملق. وافته المنية صبيحة الأول من يوليو 1949م.

5.2: أبو القاسم الشابي:

لقد خرج الشاعر أبو القاسم الشابي بالأدب من حدوده الضيقة وطرائقه الميتة وسما به من دنيا الخصوصيات والتوافه إلى عالم مشرق جميل، يفيض بالنور والمحبة والخير والكرامة البشرية، ويعبر عن المطالب السامية للنفس الإنسانية، كما أنه يصور الجوانب الرفيعة في حياتنا، ويتجاوب في إحساس ووعي كاملين ، مع مطامح الشعب مصورا آلامه وآماله في توهج حار، وجمال فاتن، ويقظة مستنيرة تدعوا إلى الحياة وتثور على الذل وتحارب الظالم والطغيان. ولد في مارس 1909م ببلدة الشابية، التحق بالكتاتيب كما التحق بالزيتونة فوجد فيه الكثير من الحرية والانطلاق والنشاط الأدبي[2]، فحمل دعوة فيها ضرورة إيجاد أدب جديد يتصل بالحياة ويعبر عن مشاكل المجتمع، فقد كان الشابي صادق الوطنية، يؤمن بأن لقادة الفكر رسالة إنسانية سليمة، وقد حاول جاهدا أن يحققها في أثناء حياته القصيرة قولا وعملا[3].

أجل لقد كان الشابي مؤمنا بالحياة ومؤمنا أيضا بحق شعبه فيها، لذلك وجدناه في الطليعة المكافحة عن حقوق الشعب إبان الاحتلال الفرنسي لتونس، مدافعين عن آماله ومعبرين عن آلامه وطموحه[4]. فقد توزعت عواطف الشابي بين همومه وهموم مجتمعه، فكان

[1]. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث(الشعر)، ص62.

[2]. هاني الخير، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة و الخلود، دار فليتس، ط1، ص 7-8.

[3]. أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر، تونس،1966 م، ص14-15.

[4]. كفاح الشابي، أو الشعب الوطنية في شعره، دار الشرق الجديد، بيروت، 1954م، ص52.

العبء عليه ثقيلا، فلم تتولد عن هذه العواطف المشبوهة الآلام والأحزان، فكان يحمل الوجود_على حد تعبيره_ على قلبه كأنه هو المسئول عن كل ما فيه، ربما تمرد الشاعر على نفسه ولكنه في الأخير يرضى بقدره ويزرع شيئا من الأمل والأشواق الحارة في نفوس جميع الناس فيقول:

اِفْتَحْ فُؤَادُكَ لِلْوُجُودِ، وَخِلْهُ لِلْيَمِ، لِلْأَمْوَاجِ، لِلْدَيْجُورِ.

لِلْثَّلْجِ تَنْثُرُهُ الزَوَابِعُ، لِلأَسَى لِلْهَوْلِ، لِلأَلَمِ، لِلْمَقْدُورِ

وَاتْرُكْهُ يَقْتَحِمُ العَوَاصِفَ هَائِمًا فِي افُقِهَا المُتَلَبِدِ المَقْرُورِ

وَيَخُوضُ أَحْشَاءَ الوُجُودِ مُقَامِرًا فِي لَيْلِهَا المُتَهَيبِ المَحْذُورِ

حَتَى تُعَانِقُهُ الحَيَاةُ وَيَرْتَوِي مِنْ ثَغْرِهَا المُتَأجِجِ المَسْجُورِ[1]

6.2 إبراهيم طوقان:

إبراهيم طوقان هو شاعر الجامعة، وشاعر الوطن، وشاعر المدرسة، وشاعر فلسطين، والشاعر القائد، الذي ضاق ذرعا مما حاكه المستعمر لوطنه ومما شاهده من عبث العابثين بوطنه، تأجج صدره فثارت شاعريته، ترجم أحاسيسه ومشاعره فغنى للوطن وحافظ على القيم وسجل قضية بلاده فكان صادقا مع نفسه[2].

ولد طوقان سنة1905م بمدينة نابلس في فلسطين، وتوفي إثر صراعه مع المرض سنة1941.[3]

[1]. د.عز الدين إسماعيل، ديوان أبو القاسم الشابي، دار العودة، بيروت، 1997م، ص22.

[2]. يوسف عطا الطريفي، إبراهيم طوقان(حياته وشعره)، الأهلية للنشر و التوزيع، ط1، 2008م، ص7.

[3]. المرجع نفسه، ص41-73.

إن القارئ المتفحص لشعر طوقان الوطني يجده مجددا للبطولات، ومنددا بالزعامات حينا آخر، فمنذ أن وعي شاعرنا رأى المؤامرات التي حيكت ضد وطنه وشعبه، ورأى في شبابه ما يصنع المستعمرون في بلاده، تمثلت له أولى الصور التي أصبحت فيما بعد تلاحين لوطنه، فالشاعر كان ينظر إلى المأساة والمعاناة فيهب للدفاع عن وطنه بكل مشاعره الملتهبة وأحاسيسه الفياضة فيقول:

يَا مُواطِنًا قَرَعَ العُدَاةُ حَصَاتَهُ أَشْجَيْتَنِي وَمِنَ الرُقَادِ مَنَعْتَنِي

يَا مُوَاطِنًا طَعَنَ العُدَاةُ فُؤَادَهُ فَقَدْ كُنْتَ مِنْ سَكِينِهِمْ فِي مَأْمَنٍ

لَهْفِي عَلَيْكَ وَمَا التَّهَانِي بَعْدَمَا نَزَلُوا حِمَاكَ عَلَى سَبِيلٍ هَينٍ

وَأَتَوْكَ يُبْدُونَ الوِدَادَ وَكُلُّهُمْ يَزْهُو بِثَوبٍ بِالخِدَاعِ مُبَطَنٍ [1]

ومن بين القصائد الوطنية القومية نذكر (رجال البلاد)، (المناهج)، (يا قوم)، (يا سراة البلاد)، (فتية المغرب). كما كتب قصيدة يعاتب فيها أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم من شعراء مصر يتهمهم ويذكرهم بأوصاد العروبة وبأنهم لم يكتبوا في فلسطين بل أنهم تناسوها، مع أنهم كتبوا ولم ينسوا نكبة فلسطين، يقول في قصيدته" شريعة الاستقلال":

نَادَيْتُ قَوْمِي لَا أُخَصِصُ مُسْلِمًا أَبْنَاءَ يَعْرِبْ فِي الخُطُوبِ سَوَاءً

إِنَ الكِتَابَ شَرِيعَةَ اِسْتِقلَالَكُمْ فَتَدَبَرُوهُ وَأَنْتُمْ الخُلَفَاءُ...[2]

[1]. المرجع السابق، ص93.

[2]. إبراهيم طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، دار كلمات عربية، 2013م، ص247.

7.2 إسماعيل صبري:

هو شاعر بطبعه وسليقته، وطني بفطرته وحسن سريرته، أدرك عهد الاحتلال في إبان قوته وسطوته، فتحركت شاعريته تجاهد الاستعمار، وتجمد المعاني الوطنية، فقد كان شاعرًا رقيقا مجيدا، عميق الوجدان، مقلا في شعره، محتاطا في نشر ما توجد به قريحته، كان علمًا من أعلام الطبقة الأولى من شعراء العصر الحديث وثانيهم بعد البارودي. ولد سنة 1854م بالقاهرة، وتوفي سنة1923م، نال شهادة ليسانس في الحقوق والتحق بالمناصب القضائية في مصر، ولكنه اعتزل الخدمة سنة1907م. كان معاصروه يلقبونه بـ شيخ الشعراء، واعترف له بذلك زملاؤه: شوقي وحافظ ومطران وعبد المطلب ونسيم وغيرهم، تتجلى في شعره القومي روح الحب الخالص للوطن، والشجو الحزين على مآسيه والاستمساك بالعزة والكرامة، ولقد عبّرَ بأرق في قصائده عن شعور مواطنيه، وترجم آمالهم وآلامهم. وقال داعيا إلى الوحدة الوطنية:

عَينِي فِيكِ اليَومَ قَبَطِيَّةٌ تَرْوِي الأَسَى عَن مُسْلِمٍ مُوجِعِ

وَيَأْخُذُ البِّرَ وَآوَى الوَفَا عَنِ الكِتَابِ الطَيِبِ المَشَرعِ[1]

وقد قال في القضايا الاجتماعية التي تخص تعدد الزوجات وهو يستنكر هذا التعدد:

يَا مَنْ تَزَوَجَ بِاثْنَتَيْنِ أَلَا اتَئِدْ أَلْقَيتَ ظَالِمًا فِي الهَاوِيَةَ

مَا العَدْلُ بَيْنَ الضِرَتَيْنِ مُمْكِنٌ لَوْ كُنْتَ تَعْدِلُ مَا أَخَذْتَ الثَانِيَةَ[2]

[1]. عبد الرحمن الرافعي، شعراء الوطنية في مصر(تراجمهم و شعرهم الوطني و المناسبات التي نظموا فيها قصائدهم)، دار المعارف، ط3، ص34- 35.

[2]. المرجع نفسه، ص38-39.

يقال أن أدب إسماعيل صبري كان أدب ذوق ولم يكن أدب النزعات والخوالج، وأدب السكون ولم يكن أدب الحركة والنهوض، وأدب الاصطلاح الحسن، ولم يكن الأدب الابتكار المستكشف، فقد كان يخيف إسماعيل صراع الحياة كما يخيفه صراع الحب، يقول في أبياته:

أَغَدًا يُصْبِحُ الصِرَاعُ عِنَاقًا فِي الهُيُولَى وَيُصْبِحُ العَبْدُ حُرًا

إِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُ مَا يَقُولُونَ فَاصْدَعْ بِالَّذِي قَدْ أَمَرْتَ، حَيِيتَ عَشْرًا[1]

8.2 جميل صدقي الزهاوي:

كانت الحياة الاجتماعية مضطربة في العراق، فقد كانت طبقة المماليك والأتراك تسيء إلى أبناء الشعب، وتشغل التجار، وتجمع المال ، وكان مستوى المعيشة منخفضا وسوء التغذية، وأمراضها منتشرة في أوساط الفلاحين وكانت المواصلات رديئة، كما عرفت العراق تحولات سياسية خطيرة في العهد التركي، إلى الاحتلال الانجليزي[2]، في هذه الظروف ولد الزهاوي في الثامن عشر من يونيو 1863م، ليحمل شعلة الإصلاح والرغبة في تغيير هذه الأوضاع من خلال شعره الاجتماعي والسياسي، مهاجما ظلم السلطان والتنديد برحيله.

كما حمل الشاعر على بعض التقاليد المتفشية في مجتمعه كإكراه الفتاة على الزواج ممن لا تريد ،إذ يقول:

قَامَتْ بِخِدْمَتِه جَهْدَ اِسْتِطَاعَتِهَا تُرِيدُ مِنْهُ لَهَا مَيْلاً قَلَمَ يَمِلُ

تَوَدُّ لَوْ أَنَهُ كَانَ الوَفِيّ لَهَا فَلَمْ يَخُنْ عَهْدَهَا يَوْمًا وَلَمْ يَحَلُ[3]

[1]. عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم، مطبعة حجارى ، القاهرة 1937، ص34-36.

[2]. ينظر، ماهر حسن فهمي، الزهاوي، طبعة المؤسسة المصرية العامة للنشر، مصر، 2014م،ص16.

[3]. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث(الشعر)، ص64.

كما دعا الشاعر إلى نزع الحجاب بوصفه قيدًا يحد من حرية المرأة وهو في رأيه لا يمد بصلة للإسلام وإنما هو ضرب من العادات و التقاليد، يقول في أبيات له:

سَجَنُوهُنَ فِي البُيُوتِ فَشَلُّوا نِصْفَ الشَعْبِ يهُم بِالحَرَكَاتِ

مَنَعُوهُنَ أَنْ يَرَيْنَ ضِيَاءً فَتَعَوَدْنَ عِيشَةَ الظُلُمَاتِ

دَفَنُوهُنَ قَبْلَ مَوْتٍ مَرِيحٍ فِي قُبُورٍ سُودٍ مِنَ الحُجْرَاتِ

لَمْ يَكُنْ وَضْعُهُ مِنَ الدِينِ شَيئًا إِنَمَا قَدْ أَتَى مِنَ العَادَاتِ[1]

كان الشاعر الزهاوي يرى في نفسه أنه صاحب رسالة ومصلح فمن واجبه أن يخدم مجتمعه ويضحي في سبيل راحة شعبه،إذ يقول:

وَلَقَدْ يُعَانِي المُصْلِحُونَ مَشَقَةً حَتَى يَتِمَ لِأُمَةٍ إِصْلَاحُ[2]

وما برز في شعر الزهاوي الجانب الإنساني ونظرته إلى الإنسان الحر صاحب الفكر الحر، الإنسان الجريء المقدام الذي لا يخاف من ظلم السلطان.

[1]. المرجع السابق، ص65.

[2]. ديوان جميل الزهاوي، شرح أنطوان القوال،ص90.

المبحث الثالث: خصائص الشعر الاجتماعي وقضاياه:

1.3 خصائص الشعر الاجتماعي:

بدافع إصلاحي تربوي أدار الشعراء أقلامهم شَطْرَ الشعر الاجتماعي، فراحوا يرغبون الناس في الفضائل وينهونهم عن الرذائل، ليَّطبع على شعرهم سمة الوعظ والإرشاد، فمن الخصائص التي تميز هذا اللون من الشعر نذكر:

1_ زهد الشعر الحديث في الفخر، فالشخص حين استيقظ فيه الشعور الوطني والإحساس بالشعب وتمرد الشاعر على أغراضه القديمة.

2_ وحدة الموضوع، ثم وحدة الديوان وتحرر الشعر الحديث من سلطان القافية الموحدة.

3_ وثب الخيال في الشعر الحديث وثبة واسعة والصوفية في الغزل،

4_ شيوع السخرية[1] بحيث يجعل الشعراء الناس يلتفتون لأخطائهم عن طريق النقد، فقد كان للشعر الاجتماعي دور كبير في تبصير الناس وتوعيتهم وانتشالهم من نفايات الغرب وتشجيع المصلحين والمحسنين.

5_ معالجة القضايا الاجتماعية واستعمال الأسلوب المباشر البعيد عن الخيال ليكون واضحا لدى الجميع.

6_ استعمال أسلوب الترغيب والترهيب وإجراء المقارنة لتوضيح الحقائق .

7_ الترغيب في الفضائل والتنفير من الرذائل.[2]

[1]. نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، دار الفكر العربي، 1980م، ص07.

[2]. منتديات طموحنا، WWW TOMOHNA COM ، تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه، 10،05،2020.

8_ صناعة العناوين للقصائد متأثرا بشعراء الغرب، وأحيانا يقدم الشعراء قصائدهم بسطور تدل عليها كما يفعل الكتاب في أوروبا، ومن عشاق هذا النهج الشاعر محمود حسن إسماعيل.[1]

9_ الشعر الحديث أكثر عمقا ينقد إلى فلسفة الموقعة ودلالتها ودوافعها التاريخية والسياسية والنفسية.

10_ الاحتفال بالطبيعة، فقد ازداد الشعر الحديث قربًا من الطبيعة وإحساسا بها، وقد تجاوب معها، وحاول الشعراء المحدثون التعمق في أسرارها المبثوثة في السكون، فما كاد يخلو ديوان من التفاته إليها مثل: أضواء ورسوم، وقصيدة أشباح الليل، والينبوع، والقرية، وغيرها...[2]

11_ ظاهرة التنوع، فقد كثرت أغراضه وفنونه وألوانه، عندنا اليوم شعر رمزي، وأيضا شعر قصصي تضمه دواوين ناجي والرصافي وبشارة الخوري كما تسري روح القصة في ديوان الجداول لإيليا أبو ماضي، كما شاع الشعر العقلي الذي يغطي فيه الفكر على العاطفة بسبب شيوع العلم ونظرياته بحكم حضارتنا العلمية المادية كما حدث في الدولة العباسية عند ازدهار حركة الترجمة والعلوم.[3]

12_ اللون المهجري، الذي قال عنه طه حسين: أنهم قوم منحوا طبيعة خصبة، وملكات قوية، مهيئون ليكونوا شعراء موجودين ولكنهم لم يستعملوا أدوات الشعر فجهلوا اللغة و

[1]. محمد مندور، في ميزان جديد، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017م، ص22.

[2]. نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، ص71.

[3]. المرجع نفسه، ص73.

تجاهلوها ثم اتخذوا هذا الجهل مذهبا، وقد عاب العقاد على شعرائنا تكررهم وغفلتهم عن أسرار الإنسان.[1]

13_ الرمزية التي خلا الأدب القديم منها بمفهومها الحديث وما أثاره الشعر الرمزي من خلافات واسعة الشأن كل جديد طارئ.

14_ غزو العامية الشعبية للشعر الاجتماعي الحديث على يد حسين شفيق المصري، ويبرم التونسي، وأغاني رامي ، وقد أفرد الكتاب لهذه الظاهرة بحثا قائما بذاته عن الحديث عن بيروم.

15_ تألق الزوجة في الشعر بعد أ كان اختفاؤها من شعرنا يثير دهشة الغرب ونقده.[2]

17_ الوطنية في الشعر، وهي من أسبق الألوان في شعر النهضة، خاصة بعد ما وصلت إليه الدول العربية والعالمية من حروب وثورات وظهور الحركات الوطنية.[3]

18_ التجسيم باعتباره ظاهرة في الشعر الحديث، فقد افتتن أصحابها بصيغة اسم الفاعل مثل: الصدى الباكي، الضوء الذبيح، الفجر المتيم. وكلها تعبر عن حسرة الشاعر على شباب الوطن أو على أي مظهر من مظاهر البؤس.[4]

---

[1]. عباس محمود العقاد، ساعات بين الكتب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984م، ص114_115.

[2]. نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، ص57.

[3]. المرجع نفسه، ص151.

[4]. المرجع نفسه، ص35.

2.3 قضايا الشعر الاجتماعي:

لقد تناول الشعر العربي الحديث الاجتماعي مواضيع اجتماعية كثيرة، أسهم بها في نشر الوعي الاجتماعي وترقية الإنسان العربي، وقد كان له الدور الفعال في صرف الناس عن التقاط نفايات الحضارة الغربية وتقليدها بأسلوب عشوائي، كما كان لها الأثر الكبير في تشجيع المحسنين على الإحسان، ومن أبرز هذه القضايا التي ركز عليها الشعراء نذكر:

1.2.3 قضية التربية والتعليم:

وأهم ما جاء فيها التوجه إلى ذكر حرفة التعليم وعيوبه من مناهج سيئة ومعلمين أشقياء بائسين قد أدركتهم حرفة التعليم، كما يقول أحمد رفيق المهداوي:

قَدْ أَدْرَكْتُ حِرْفَةَ التَعْلِيمِ طَالِعِهَا يَا لَيْتَهُمْ خَلَصُوا مِنْهَا صَعَالِيكِهَا

كَمْ فِي المَعَارِفِ مِنْ أُسْتَاذ مَدْرَسَة مَا زَالَ أُذُنَاه تَحْتَاجَانِ تَعْرِيكِهَا

بِاللهِ قُلْ لِي عَنْ المَنَاهِجِ مَا فَعَلَتْ بِهِ مَعَارِفُكُمْ رَبْطًا وَتَفْكِيكَا

وَهَلْ هُنَاكَ قَوَانِينٌ تَسِيرُ عَلَى لَحْنُ النُهَا وَنَد مِنْهُ أَو عَلَى السرِيكَا[1]

وأيضا من أشهر الذين نظموا في التربية والتعليم الشاعر أحمد شوقي.

2.2.3 قضية الانحلال الخلقي:

كثيرا ما تتحسر كلمات الشاعر على الشباب وعلى تدهور أخلاقهم وضياعها، في زمن أصبحت كلمة رجل أو امرأة لا تطلق على الجميع، فمن أخطر أسباب تخلف المجتمعات الانحلال الخلقي .

[1]. نعمات أحمد فؤواد، خصائص الشعر الحديث، ص25.

فكما قال الشاعر خليل مطران:

بَنِي الشَرْقِ فَالنَفقَة حَقِيقَةُ حَالِنَا لِنَنْجُو أَوْ يَقْضِي القَضَاءُ المُحَتَمُ

يَصُولُ عَلَيْنَا الجَهْلُ غَيرَ مُدَافِعٍ بِجَيشٍ لَهُ فِي كُلِ رُبْعٍ مَخَيَمِ

وَيَعُوزُنَا الإِخْلَاص فِي كُلِ مَطْلَبِ وَيَعُوزُنَا الخَلْقُ المَتِينِ المقَوَمِ[1]

3.2,3 قضية القومية العربية:

حيث نجد الشعر يتصف بسمة شعبية وسمة الوطنية الجادة العاملة، لا الوطنية التقليدية، فالشعر العربي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين يضم شعرا وطنيا، ولكننه في مجموعة الشعر الوطني الذي يرى المعركة دائرة فيحس بطبيعته مع قومه فيها ويسجل بحكم وضعه لهذا الإحساس، ولكن ظاهرة الوطنية في الشعر الحديث من أعز الظاخرات الجديدة وأكرمها علينا، لأن الشعر يثور ويندلع فيؤجج قارئيه... ومن الشعر الثائر نجد هذه الأبيات:

مِنَ الكَهْفِ وَالخَيْمَةِ البَالِيَةُ سَأَجْمَعُ لِلْثَأْرِ أَشْلاَئِيه

سَأَجمَعُ أَهْلِي وَأَصْحَابِيهِ وأُصَرِحُ مِنْ عُمْقِ أَعْمَاقِيهِ

وَأَرْسَلَهَا صَيْحَةً دَاوِيَة وادْعُوا إِلَى الجَوْلَةِ الثَانِية[2]

ومن الشعراء الذين امتدت رؤيتهم إلى قضايا الوطن العربي، نجد الشابي في تونس، وعلي بن عبد الله النايلي والشاعر أبو بكر بن غرس الله في الجزائر، وغيرهم من الشعراء...

[1]. منتدى استار تايمز، WWW ESTARTAIMEZ COM. الشعر الاجتماعي، 2.06.2020.

[2]. نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، ص26.

4.2,3 قضية الاستعمار والبحث عن الحرية:

لنا أن نختفي بكل لون من ألوان التفكير والتعبير البشري وعلينا أن نُنَاهض الدكتاتورية الأدبية والفنية، لأنها في النهاية بمنزلة سم للأدب والفن، كما كانت نظيرتها في القرون المظلمة سُّما قاضيا على العلم.

إننا ندافع على حرية الشعر المطلق موضوعا وتعبيراً، ندافع عن هذا الفن الرفيع الذي بلغ الذروة بإنسانيته وبقيادته الجريئة الحرة، وكان الرائد لحركات التطهير والإصلاح والتسامي خلاف الشعر المصنوع الهوائي الوصولي الذي يدافع عن حق الشعر الإنساني.[1]

فهناك الكثير من الشعر الذي تناول قضية الحرية، خاصة شعر النكبة ففي غمرة الأحداث العربية وخاصة أحداث النضال البطولي في المغرب العربي الذي أشعل عزيمة المناضل في الشرق، وأشعل قرائح الشعراء بالشوق والحنين واللهفة إلى الحرية والشعور بالغربة في الوطن وبالوحدة والضياع، فالشاعر أصبح يصف كل ما يشعر به، ومثال على هذا قول الشاعر سالم جبران الذي عندما عاد إلى صفد صدم بوجود اليهود فيها:

غَرِيبٌ أَنَا يَا صَفْدُ

وَأَنْتِ أَيْضًا غَرِيبَةٌ

تَقُولُ البُيُوتُ: هَلاَ

وَيَأمُرُنِي سَاكِنُوهَا: ابْتَعِد

عَلاَمَ تَجُوبُ الشَوَارِع

يَا عَرَبِيُ عَلاَمَ

[1]. أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، ص10.

إِذَا مَا طَرَحْتُ السَّلاَمَا

لاَ أَحَدَ يَرُدُّ السَّلاَمَا

لَقَدْ كَانَ أَهْلُكَ يَومًا هُنَا

وَرَاحُوا فَلَمْ يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدْ

عَلَى شَفَتَيَ جَنَازَةُ صُبْحٍ

وَفِي مُقْلَتَي

مَرَارَةُ ذُلِ الأَسَدِ

وَدَاعاً...

وَدَاعاً يَا صَفْدُ[1]

5.2.3 قضية العنصرية:

كان للأدب دور كبير في معارك التحرير، ليس فقط الإنسان من وطأة الاستعمار وإنما أيضا تحرره من العبودية، وتحريره من الشعور بالنقص. فالعنصرية بأشكالها المتباينة التي جعلت الإنسان فرد ضائع وحيد، ومع الأسف هي ظاهرة لا تموت ولا تندثر إلّا مع انتهاء البشرية ، ومن أكثر أنواع العنصرية المنتشرة والتي لا تزال قائمة إلا يومنا هذا هي العنصرية في لون البشرة حيث كان الأبيض هو السيد والأسود هو العبد، وهذا ما أثار نخوة الشعراء ودافعوا عن الزنجي المظلوم المضطَهَد.

[1]. ينظر، نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، ص28_29.

فيقول الشاعر الفيتوري في قصيدته " إلى وجه أبيض"1948 م:

الآَنَ وَجْهِي أَسْوَدٌ

وَالآَنَ وَجْهُكَ أَبْيَضٌ

سَمَيْتَنِي عَبْدًا

وترسل شعره بعد هذا غناء لأفريقيا:

قُلْهَا لاَ تَجْبَنْ. . لاَ تَجْبَنْ

قُلْهَا فِي وَجْهِ البَشَرِيَةِ

أَنَا زِنْجِي، وَأَبِي زِنْجِيُ الجِلْدِ وَأُمِي زِنْجِيَةٌ

أَنَا أَسْوَدٌ. . أَسْوَدٌ لَكِنِي أَمْتَلِكُ الحُرِيَةَ[1]

6.2.3 قضية الفقر:

الأدب الاجتماعي هو انعكاس الأدب الإنساني الذي يكاد يلتصق بالإنسان وهمومه وتطلعاته ومصيره، ومعاناة الفقر لم تقتصر على الناس فقط بل حتى منهم شعراء قد عانوا في طفولتهم وشبابهم من الفقر للأسباب كثيرة منها الغربة و اليتم، فالشاعر حافظ إبراهيم الذي فقد والده في صغره وعاش الفقر واليتم وضاق مرارته، وهذا ما جعله في كبره كريما رحيما بالفقراء.

[1]. ينظر، نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، ص24.

يقول الشاعر حافظ في أبيات له:

أَيُهَا المُصْلِحُون رِفْقًا بِقَوْمٍ قَيَّدَ العَجْزُ شَيْخَهُم والغُلاَماَ

وَأَغِيثُوا مِنَ الغَلاَءِ نُفُوسًا قَدْ تَمَنَيتَ مَعَ الغَلاَءِ عُيُوناَ[1]

لقد عاش شعراء مدرسة الإحياء فترة حساسة جعلتهم يحسون بنبض المجتمع، فيثورون مع الثائرين تارة ومع المصلحين تارة ويبكون مع الفقراء تارة أخرى، فنجد معروف الرصافي يبكي على الأرملة الفقيرة قائلا:

لَقَيْتُهَا لَيْتَنِي مَا كُنْتُ أَلْقَاهَا تَمْشِي وَقَدْ أَثْقَلَ الإِمْلاَقُ مَمْشَاهَا

أَثْوَابُهَا رَثَّةٌ وَالرِّجْلُ حَافِيَةٌ وَالدَمْعُ فِي الخَدِ تَذْرِفُهُ عَيْنَاهَا

بَكَتْ مِنَ الفَقْرِ فَاحْمرَتْ مَدَامِعُهَا وَاصْفَرَ كَالوَرْسِ مِنَ جُوعٍ مُحَيَاهَا[2]

وليست هذه فقط القضايا التي ناقشها الشعر الاجتماعي، بل ناقش قضايا عديدة لا تعد ولا تحصى.

[1]. ديوان حافظ إبراهيم، ص56.

[2]. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث(الشعر)، ص 66.

الفصل الثاني: التحليل الاجتماعي لقصيدة "العلم والأخلاق" لحافظ إبراهيم

_ الأخلاق الفاضلة في قصيدة "العلم والأخلاق" ودورها في رقي المجتمع

_ الأخلاق الذميمة وانعكاسها على المجتمع

_ صورة الأم ودورها في رقي المجتمع

_ البلاغة في القصيدة

تمهيد:

يعد حافظ إبراهيم من كبار الشعراء الاجتماعيين، وكما نعرف بأن الشاعر الاجتماعي هو شاعر مجيد ومصلح اجتماعي، له دور إصلاحي وتربوي ونهضوي أيضا، فقد اهتم حافظ إبراهيم بالكثير من القضايا التي كان يعاني منها المجتمع وجعلها مواضيع قصائده، ومن بين أهم القصائد التي لقيت إقبالا كبيرًا وجمهورا ضخما قصيدة" العلم والأخلاق"، كما أنها برمجت ضمن الدروس التربوية وأصبحت درسا أدبيا يتناوله التلاميذ، وذلك لما تحمله من قيم وأهمية كبيرة، فقد حرص حافظ على إنهاض الأمم الشرقية، كما أنه كان حريصا كل الحرص على معالجة كل القضايا التي مست مجتمعه، ففي قصيدته هذه" العلم والأخلاق" طرح العديد من القضايا المهمة التي لازال مجتمعنا ليومنا هذا يعاني منها. وأهم ما ركز عليه في قصيدته هو الأخلاق بنوعيها، ودورها الفعال في بناء وتحطيم المجتمعات وتحدث أيضا عن الأم ودورها الفعال في تنشئة الأجيال وتطويرها كما أنه لم يغفل على الأخلاق التي يجب أن نتبعها في تربيتنا لبناتنا بسبب ما رآه من إهمال في بيئته المصرية، وكل هذا سنراه في هذا الفصل .

المبحث الأول: الأخلاق في قصيدة " العلم والأخلاق" لحافظ إبراهيم.

1. تعريف الأخلاق:

لغة:

" يقال الخُلقُ و الخُلُقُ بمعنى السجّية، وجمعها أخلاق. والخُلقُ بضم اللام و سكونها هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة أي النفس، وأوصافها، ولها أوصاف حسنة وقبيحة."[1]

اصطلاحا:

يقول الإمام أبو أحمد الغزالي :" الخُلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها، تصدر عن الأفعال بسهولة ويسر ومن غير حاجة إلى فكر ورواية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا، سميت تلك الهيئة خلقًا حسنًا، و إن كان الصادر عن الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا."[2]

و الأخلاق منها ما هو أصل الفطرة، ومنها ما هو مكتسب من البيئة و التربية أو المرجعية الدينية للإنسان.

ويقال أيضا:" الأخلاق هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة، وجميلة وقبيحة... وهي قابلة بطبعها لتأثير التربية الحسنة والسيئة."[3]

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع(ق_ل)، ص61.

[2]. فوزية بنت عبد الله عايض المنشري، الأخلاق في شعر حافظ إبراهيم، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، سنة2010، ص5.

[3]. أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، دار ابن الهيثم، ط1، القاهرة، 2002م، ص15_16.

وفي قصيدتنا هذه " العلم و الأخلاق" تحدث حافظ إبراهيم عن الأخلاق وكيف تؤثر في الفرد والمجتمع بنوعيها سواء كانت أخلاقا فاضلة أو أخلاقا ذميمة . وبدأ حديثه عن الأخلاق الفاضلة.

1.1 الأخلاق الفاضلة في قصيدة "العلم والأخلاق" و دورها في رقي المجتمع:

تعريف الفضيلة:

لغة:

" الفَضلُ والفَضِيلَةُ وجمعها فَضائل وهي ضد النقص والنقيصة، والفَضِيلة هي الدرجة الرفيعة في الفضل، ويقال: الفَاضِل أي ذو الفضل، ويقال: فَضَلَ فلان على غيره، أي غلب بالفَضل عليهم، و يقول سبحانه وتعالى: { وفَضَلنَاكُم عَلَى كَثِيرٍ مَمَّن خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}[1].

أي فضَلهم بالتمييز و أفْضَلَ الرجل على فلان وتَفَضَّلَ عليه أي ناله من فضله وأحسن إليه."[2]

اصطلاحا:

" الفضيلة هي مجمل الأخلاق والعادات والصفات المحمودة التي يقوم بها الفرد اتجاه نفسه ومجتمعه، كما أنها معيار تقدم المجتمعات والأمم، و أساس الحكم على رقي الشعوب وتهذيبها، فإذا ما سادت الفضيلة، وهي محبة الخير وإيثار الأخلاق الكريمة وتعويد النفس على المشاعر والعواطف الطيبة و الخيِّرة."[3]

---

[1]. سورة الإسراء، الآية70.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع(ق_ل)، ص720.

[3]. وهيبة الزحيلي، أخلاق المسلم علاقته بالخالق، دار الفكر، دمشق، 2002م، ص117.

الأخلاق الفاضلة هي محور حديثنا في هذا المطلب، حيث ذكر حافظ إبراهيم مجموعة من الخصال الحميدة التي يرقى بها الفرد والمجتمع، كما نرى أن حافظ إبراهيم عبر عن إعجابه بالأخلاق الكريمة، وتغنى بها وأخبرنا كيف أن الخلق الكريم والقويم يسره ويفرحه وذلك في قوله:

إِنِي لَتَطْرِبُنِي الخِلاَلُ الكَرِيمَةُ طَرْبَ الغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلاَقِي[1]

وأول خلق فاضل تحدث عنه الشاعر حافظ إبراهيم في قصيدته هو "المروءة" و ذلك لقيمته الكبيرة والفعالة.

1.1.1المروءة:

تعريفها:

" يقال: مَرَأَ– المُرُوءَة أي كمال الرجولية، والمُرُوءة هي الإنسانية، وقيل للأحنف ما المروءة؟ قال: هي العفَّة والحِرفة، وقيل أيضا: المُرُوءة هي أن لا تفعل في السر أمرا وأنت تستحي أن تفعله جهرًا."[2]

" وقيل أيضا: بأنها حفظ الرجل نفسه، واحترازه للدنس."[3]

إن المروءة من الصفات الكريمة التي كانت يتميز بها الشعب المصري حيث قال فيها حافظ:

وَتَهُزُنِي ذِكْرَى المُرُوءَةِ وَالنَدَى بَيْنَ الشَمَائِلِ هزَّةَ الُمشْتَاقِ[4]

[1]. د.يحي الشامي، شرح ديوان حافظ إبراهيم ،دار الفكر العربي بيروت ، ط 1 ، 1998م، ص241.
[2]. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول(أ_ح)، ص145.
[3]. عبد الرءوف المناوي، التوقيف على مهمات التعريف،ص303.
[4]. ديوان حافظ إبراهيم، ص240.

يخبرنا حافظ إبراهيم كيف أن قلبه يهتز اشتياقا لذكرى المروءة، التي كانت من أكثر الصفات التي حملها الرجل المصري بين أخلاقه، فالمروءة من الأخلاق العرب التي يقيسون بها الرجال ويزنون بها العقول، فالشاعر يتغنى بها خاصة لأنه عهد أن يراها ظاهرة في المجتمع الشرقي عامة والمصري خاصة، فقد كانت المروءة من أبرز الخصال التي ميزتهم وكانت لا تكتمل أخلاقهم ورجولتهم وإنسانيتهم إلا بها وبوجودها، فللمروءة منزلة عظيم، فبوجودها يعم الخير والسلام، فهي تساند الحق وتؤيده وتقدس الخلق الكريم والسلوك القويم وتحث إليه، فالرجل الذي يتحلى بالمروءة يعمل على قضاء حاجات غيره بكل حب وليونة، يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره لغيره ما يكره لنفسه، حيث قال الإمام الشافعي فيها:" والله لو كان الماء البارد ينقص من رجولتي لشربته حارا."و أيضا قال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام فيها:" من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن اكتملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته."[1]

فحافظ إبراهيم حزين كل الحزن لما وصل له المجتمع حديثا من قلة المروءة وتغير الأحوال، حيث صار الإنسان أنانيا يسعى إلى تحقيق مصلحة نفسه على حساب غيره، لا يهمه إن تحقق العدل أو لم يتحقق، انتشر الظلم وصار القوي يأكل الضعيف.

المروءة هي اللذة التي تفوق كل لذة في هذه الحياة، وهي التي تحتاج إلى الصبر والمجاهدة ودقة الملاحظة و سلامة الذوق ، التي أصبحت أمنية عزيزة صعبة المنال، قليل من لازال يحملها ويعمل بها.

وفي الأخير نجد بأن كلمة "المروءة" من الكلمات الدالة والمهمة وظفها ضمن الحقل الدلالي للأخلاق الكريمة، وقد استعملها الشاعر حافظ إبراهيم في قاموسه اللغوي لغرض معين.

[1]. موسوعة الحديثhttps//hadithislamمحمد بن الفضل بن نظيف، مسند الشهاب، رقم الحديث517، 2020.09.04.

2.1.1الندى (الكرم):

تعريفه:

يقال أن الكرم هو:" إفادة ما ينبغي لا لغرض."[1]

و الكرم هو السخاء، و أن تعطي أكثر مما تستطيع.

ذكر حافظ إبراهيم الكرم في قصيدته بمرادفة أخرى ألا وهي "الندى" قال:

وَتَهُزُنِي ذِكْرَى المُرُوءَةِ وَالنَدَى بَيْنَ الشَمَائِلِ هَزَةَ المُشْتَاقِ[2]

يهتز قلب حافظ إبراهيم أيضا اشتياقا إلى شيمة الكرم التي كانت تميز المصريين والعرب، فقد كان الكرم سلوك متأصل في الشخصية العربية والفرد العربي منذ الفطرة، فالكرم من الصفات الخلقية الحميدة التي تكون مروءة الرجل العربي الأصيل، ومصدر اعتزاز قومه به، فالكرم من السجايا التي نمت نموا طبيعيا واحتلت مكانة سامية في نفوس العرب، وقد تحلى العرب بالكرم بكل أنواعه سواء كرم اليد وذلك بالعطاء وإكرام الضيف و الغريب وهذه الصفة تعلي من شأن الرجل، وليس الكرم مقتصر فقط على الضيف فقط، وإنما كان الرجل العربي الكريم كثيرا يقضي دين أخيه و يسد عليه و يرفع عنه حمل الدين دون انتظار مقابل، وإنما عمله لوجه الله، لقوله تعالى:{ الذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِے سَبِيلِ اِللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّاً وَلَآ أَذيً لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [3].

فالعربي الأصيل يسعى إلى قضاء حاجة الآخر والتنفيس عن كربة غيره. وأيضا التضحية نوع من أنواع الكرم حيث يضحي الإنسان براحته وسعادته من أجل الآخرين وإلى جانب هذا حتى النصيحة لوجه الله تعتبر نوع من أنواع الكرم والعطاء، وأيضا الشفاعة كأن يكون

[1].عبد الرءوف المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، ص281.

[2]. ديوان حافظ إبراهيم، ص240.

[3]. سورة البقرة، الآية 261.

واسطة خير من أجل المساعدة على نيل وظيفة، حتى صاحب الابتسامة والوجه البشوش يعتبر كريم، ومن أجمل وأسمى أنواع الكرم هو الدعاء للآخرين بالهناء والسعادة ودوام النعمة بالرغم من افتقاره لها. كل هذه الصور التي تجسد لنا الكرم كانت شعار الرجل العربي الشرقي الأصيل، ولكن مع مرور الأيام وتغير الأجيال زالت بعض الشيء، فأصبح الإنسان أناني يحب نفسه فقط، شحيح يخاف أن ينقص رزقه ويغنى صاحبه، وحتى أنه يتمنى زوال نعمة جاره وأن يعوض هو بها، فحافظ إبراهيم حزين كل الحزن على الاختلاف الواضح بين ما كانت عليه مصر قديما وما وصلت إليه الآن من تغير في الصفات والشمائل السامية التي يحملها رجالها.

وفي الأخير نجد أن كلمة الندى (الكرم) من الكلمات التي تحمل دلالة قوية في قصيدة حافظ إبراهيم وهي أيضا ضمن الحقل الدلالي (الأخلاق الكريمة) وهذا ما جعله يوظفها في قاموسه اللغوي نظرا لأهميتها.

3.1.1 التربية الحسنة:

يقول حافظ إبراهيم:

وَمَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِسَاءِ فَإِنَهَا فِي الشَرْقِ عِلَةُ ذَلِكَ الإِخْفَاقِ[1]

يدعوا حافظ إبراهيم في قصيدته إلى تربية البنات و النساء تربية حسنة قائمة على حب الله ورسوله وعلى بر الوالدين وطاعة المرأة لزوجها، وقد بيَّن لنا مجموعة من الأسس التي بها تتم التربية السليمة وبها تكتسب المرأة السلوك القويم، وخاصة بعد ما رآه من تهاون عند المصريين في تربية بناتهم، فكانت المرأة عبارة عن آلة مهمتها الطبخ والغسل وإدارة شؤون بيتها فقط، لا تتعلم ولا تدرس، ولكن حافظ إبراهيم دعا إلى إعطاء المرأة حقوقها ولكن في ظل التربية السليمة.

[1]. ديوان حافظ إبراهيم، ص241.

يقول حافظ إبراهيم:

أَنَا لاَ أَقُولُ دَعُوا النِسَاءَ سَوَافِرًا بَيْنَ الرِجَالِ يَجُلْنَ فِي الأَسْوَاقِ

يَدْرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لاَ مِنْ وَازِعٍ يُحَذِرْنَ رَقَبَتَهُ لاَ مِنْ وَاقِي

يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرِجَالِ لَوَاهِيًا عَنْ وَاجِبَاتٍ نَوَاعِسَ الأَحْدَاقِ[1]

في هذه الأبيات يوصينا الشاعر بأن لا نعطي النساء الحرية المطلقة التي تنسيهم واجباتهم و تخالف ديننا الحنيف و ما أوصانا به الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، حيث يصبحن مثل الرجال يجلن في الأسواق والشوارع بدون حياء وعفة، يتشبهن بالغربيات ويتصرفن تصرفاتهن، ويلبسن مثلهن، تحت شعار ما يسمى بالتحرر، غافلين على أن الإسلام هو من حرر المرأة وكرمها ورفع من مقامها في المجتمعات والأمم.

و يقول في الأبيات التي تليها:

كَلاَ وَلاَ أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا فِي الحُجْبِ وَالتَضْييقِ وَالإِرْهَاقِ

لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلَيٌّ وَجَوَاهِرٌ خَوْفَ الضَيَاعِ تُصَانُ فِي الأَحْقَانِ

لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَثَاثٌ يُقْتَنَى فِي الدُورِ بَيْنَ مُخَادِعٍ وَطِبَاقٍ[2]

وهنا يوضح لنا حافظ مقصوده ويوضح لنا الصورة التي أراد أن يوصلها لنا، حيث أنه لا يمكن أن نحبس النساء و نحرمهم من أبسط حقوقهم تحت ما يسمى بالتربية الحسنة، فهن بشر أيضا يتمتعون بحقوق مثل ما عليهن من واجبات.

[1].ديوان حافظ إبراهيم، ص242.

[2]. المرجع نفسه، ص242.

ونهى الله عزوجل عن ظلم المرأة فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام قال:" إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم القيل والقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال."[1] ثم يقول في البيت الذي يليه:

فَتَوَسَطُوا فِي الحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا فاَلشَّرُ فِي التَقْيِيدِ وَالإِطْلاَقِ[2]

هذا البيت يختصر ويلخص كل ما أراد الشاعر قوله في الأبيات التي قبله،فهو يدعوا إلى التوسط في تربية البنات، فحافظ يدعوا إلى تحرر المرأة ولكن في حدود الدين والحياء، فهو يدعوا في الاعتدال في تحررها كأن يسمح لها بالخروج من المنزل والتعلم والعمل ولكن مع مراعاتها لقواعد الإسلام أي دون اختلاطها بالرجال وخروجها بكامل حيائها وحشمتها وعفتها. فعلينا بتربية بناتنا بإنصاف أي لا حرية مطلقة و لا عبودية محتمة.

فلتربية البنات فضل كبير لقول رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام:" من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن وسقاهن وكساهن كن له حجابا من النار."[3]

فالتوسط هو الحل الوحيد لتنشئة جيل سليم خاصة أن بنات اليوم هن أمهات المستقبل، فعلى المرأة أن تعيش كامل حريتها و حقوقها بدون أي خطأ.

ففي الأخير نجد بأن لفظة التربية وظفها حافظ إبراهيم في قاموسه اللغوي ضمن الحقل الدلالي للأخلاق الكريمة، وذلك لأهميتها في القصيدة ولما تحمله من دلالات.

---

[1]. زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، صحيح البخاري، باب تعليم الرجل لأمته وأهله، ج1، رقم الحديث101،ص42.

[2]. ديوان حافظ إبراهيم،ص242.

[3]. زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، المرجع نفسه، رقم الحديث97،ص40.

4.1.1 الحياء:

تعريفه:

يقال:" الحياء هو انقباض النفس من شيء حذرا من الملام، و الحياء عند الصوفية هو الخجل على ما ضيعه وآسف على ما صنعه، وقيل انقباض القلب مما يسخط الرّب."[1]

وفي معنى آخر وما تعودنا على قوله هو أن الحياء هو الحشمة والامتناع عن كل ما يستقبحه العقل ولا يتقبله الذوق السليم.

يقول حافظ إبراهيم في آخر بيتين من قصيدته:

وَعَلَيْكُمُ السَلاَمُ أَنْ تَسْتَبِينَ بَنَاتَكُمْ نُورَ الهُدَى وَعَلَى الحَيَاءِ البَاقِي[2]

لقد الشريعة الإسلامية المسلمين بالتحلي بخلق الحياء، فالحياء يصد المسلم عن كل ما هو قبيح ويدفعه لكل ما هو حسن، فالحياء من الدين الإسلامي وهو من شمائل النبوة، يحدثنا مالك بن أنس، عن سلمة بن صفوان بن سلمة الزرقي عن عز الدين بن طلحة بن ركانة برفعه إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، قال رسوا الله:" لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء."[3]

وفي هذا البيت يدعوا الشاعر إلى تربية البنات على الحياء منذ الصغر، وذلك لتغرس فيهم منذ الفطرة ويكبرن معها، وخاصة أننا في زمن أصبح فيه منكر الأفعال والفواحش والبذاء المنتشر بقوة، فعلى الفتاة أن تتحلى بالحشمة والاستحياء في مشيتها وحركاتها وحتى في لباسها، حيث تكون ملابسها مستورة غير فاضحة. فبالحياء تكون العفة والشرف تاج

[1]. عبد الرءوف مناوي، التوقيف على مهمات التعريف،ص150.

[2]. ديوان حافظ إبراهيم، ص242.

[3]. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، تنوير الحوالك شرح الموطأ مالك،ط ج، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2010م، ص526.

يميزها على غيرها، وبه تزداد أنوثة البنت وجمالها، وتكون القدوة الحسنة لخليلاتها، فكما قلنا سابقا أن بنت اليوم هي أم المستقبل و تربيتها لأولادها تكون على ما نشأت وتربت هي عليه، والحياء لا يمنعها من التعلم والتثقف، فعن عائشة رضي الله عنها، وهي أم المؤمنين التي علمها الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام من دين الله فعلمت به نساء المؤمنين، قالت:"نِعم النساء نساءَ الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقَّهن في الدين."[1]

وفي الأخير نجد بأن كلمة "الحياء" من الكلمات الدالة والمهمة التي وظفها في حقله الدلالي الأخلاق الكريمة، وقد استعملها الشاعر حافظ إبراهيم في قاموسه اللغوي لأهميتها المشهودة.

5.1.1 الطهارة:

تعريفها:

"الطهارة هي النظافة، سواء كانت حسية أو معنوية."[2]

" إن الطهارة هي تطهير وتنقية الجسد والنفس وهي نوعان:

_طهارة النفس: تكون بتطهيرها من الذنوب والمعاصي والخطايا.

_طهارة الجسد: تكون بتطهيرها من الخبث بإزالة النجاسات."[3]

[1]. صحيح البخاري، باب الحياء في العلم،ص51.

[2]. عبد الرءوف مناوي، التوقيف على مهمات التعريف،ص228.

[3]. أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، ص15_16.

يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

بِأَلَذِ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ طَاهِرٍ قَدْ مَازَجَتْهُ سَلاَمَةُ الأَذْوَاقِ[1]

لقد تغنى الشاعر حافظ في قصيدته بالأخلاق الكريمة كثيرا، التي كانت تميز الشعب العربي والمصري وأهم ما يجب أن يميز هذه الأخلاق هو "الطهارة"، و هنا في هذا البيت يقصد الشاعر الطهارة النفسية والمعنوية والذاتية، حيث يكون الإنسان صادق مع نفسه وغيره بعيدا كل البعد عن النفاق و الخبث والصفات النفسية السيئة التي يخبؤها المرء في نفسه، فالإنسان إذا أكرم أو ساعد جاره وهو يحمل له من الحقد و الضغينة ما يضره، ففي هذه الحالة الخلق الكريم مبتور وفيه علة، فالخلق الريم والطهارة وجهان لعملة واحدة لا يكتملان إلا باتصالهما ببعضهما البعض، فالطهارة النفسية لها دور كبير في تمام مكارم الأخلاق.

استعمل حافظ إبراهيم "الطهارة" في قاموسه اللغوي وحقله الدلالي الأخلاق الكريمة، وذلك لما تحمله من دلالات قوية في القصيدة.

في نهاية هذا المطلب نجد بأن كل الأخلاق الكريمة التي ذكرها حافظ إبراهيم في قصيدته هذه (المروءة، الكرم، التربية، الحياء، الطهارة.) لها دور فعال في رقي المجتمع، فكل الصفات الجيدة التي تنشر نوع من الأمان والاستقرار في نفوس أفراد هذا المجتمع هي ما تجعلهم يبتعدون عن كل ما هو سيء وأي شيء يضر بالمجتمع ويعيق تقدمه.

[1]. ديوان حافظ إبراهيم، ص240.

2.1الأخلاق الذميمة (العلم بدون أخلاق) و انعكاسها على المجتمع:

إن حافظ إبراهيم عندما تحدث عن الأخلاق لم يكتفي بذكر الأخلاق الكريمة والحسنة فقط، وإنما ذكر القسم الآخر من الأخلاق أيضا (الذميمة)، أو ما تسمى بالرذائل فقد ذكر في قصيدته الأخلاق بقسميها المتضادين، فقد تحدث عن مجموعة من الرذائل التي انتشرت في مجتمعه المسلم وحذر منها ودعا إلى اجتنابها لما تخلفه من آثار سلبية على المجتمع.

تعريف الرذيلة:

" الرذيلة هي الأخلاق السيئة، والأفعال القبيحة، والأعمال الشريرة، وإشاعة القبائح والشرور، وإعلان المفاسد والجهر بها، ومحاولة إفساد الآخرين، وتخريب الوجدانيات والضمائر."[1]

يقول حافظ إبراهيم:

وَالعِلْمُ إِذْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلٌ تَعْلِيمُهُ كَانَ مَطِيَةُ الإِخْفَاقِ

لاَ تَحْسَبَنَ العِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ مَا لَمْ يُتَوَجْ رَبُهُ بِخَلاَقِ[2]

كما نعلم جميعا أن العلم لا ينفع إذ لم يزين بمكارم الأخلاق، فالعلم سلاح ذو حدين إذا أحسن صاحبه استعماله و جعل الأخلاق الكريمة مسيرة له فقد يكون نافع له ولغيره، ويعود بالخير عليه وعلى غيره، أما إذا تجرد العمل من الأخلاق والإنسانية و استعمله في أذية الناس و نشر الفساد أصبح نقمة، و قد طغى هذا النوع خاصة مع انتشار التكنولوجيا وتطور البشرية التي بدورها ظللت الناس حيث استعمل العالم علمه في اختراع الأسلحة المدمرة والفيروسات القاتلة وغيرها من مدمرات البشرية، وتخلى عن شرف مهنته ودنس قدسيته، فهل ياترى يستحق هذا النوع من العلماء أن نحترمهم؟... لا وألف لا فلا حاجة لنا بعلم

[1]. وهيبة الزحيلي، أخلاق المسلم علاقته بالخالق، ص117.

[2]. ديوان حافظ إبراهيم، ص240.

يدمرنا. فقد شبه سبحانه وتعالى حامل العلم الضار بالحمار الذي يحمل على ظهره صندوقا من الكتب ولا يعلم بقيمتها و لا يعمل بها لمنفعة الناس، لقوله سبحانه وتعالى:{ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرِىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ }[1]. ففي هذه الآية يذم سبحانه وتعالى اليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها، ثم لم يعملوا بها فهم حملوه وحفظوه لفظا ولم يفهموه ولم يعملوا بمقتضاه فهم أسوء حالا من الحمار[2]. فيجب أن يرتبط العلم بالأخلاق فكما يقول المثل الشائع عند العرب:" العلم بلا أخلاق كالشجرة بلا أوراق."

وقد تحدث حافظ إبراهيم في أبياته عن الكثير من الصفات الذميمة التي أصبحت منتشرة وشوهت صورة العلم وأول هذه الصفات نجد ما يلي:

1.2.1 النفاق:

إن النفاق من أكثر الصفات الذميمة التي يمقتها ديننا الحنيف، والنفاق هو" إظهار غير ما في الباطن."[3]

يقول حافظ إبراهيم:

وَفَقِيهُ قَوْمٍ ظَلَ يَرْصُدُ فِقْهَهُ لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَقِّلٍ طَلاَقِ

يَمْشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عَمَامَةٌ كَالبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ كُلِ تَلِ نِفَاقِ

يَدْعُونَهُ عِنْدَ الشِقَاقِ وَمَا دَرَوْا أَنَّ الذِي تَدْعُونَ خَذْنَ الشِقَاقِ[4]

---

[1]. سورة الجمعة، الآية5.

[2]. ينظر، محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير الدمشقي، المجلد الثالث، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، ص498.

[3]. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع(ق_ل)، ص61.

[4].ديوان حافظ إبراهيم، ص240.

فكما نعلم جميعا أن للفقيه مكان خاصة في المجتمع، فالفقيه هو ذلك الرجل المتواضع الطيب المجتهد في أمور دينه ودنياه، وله معرفة ونظرة خاصة، يستنجد به الكثير من الناس حل قضاياهم ومشاكلهم المستعصية. ولكن للأسف في وقتنا الذي وصلنا له الآن تغيرت أدواره كثيرا والتبس ثوب النفاق والخبث، فبدلا من مساعدة الناس والإصلاح والتحسين أصبح يستغل مهنته في أذية الناس ونشر الفتن والكيد بهم، فالفقيه في ظاهره نراه ذلك الإنسان التقي المحب للخير الذي يخاف الله في قومه ولا يضرهم بشيء، ولكن باطنه عكس ذلك، فنفسه الخبيثة جردت من كل الأخلاق وسمات الإسلام التي حثنا عليها القرآن والسنة.

في الأخير نجد بأن حافظ إبراهيم وظف كلمة " النفاق" في قاموسه اللغوي وحقله الدلالي (الأخلاق الذميمة) وذلك لما تحمله من دلالات قوية في القصيدة.

2.2.1 الاستغلال و قتل الأجنة:

يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

وَطَبِيبُ قَوْمٍ قَدْ أَحَلَ لِطِبِهِ مَلَا تُحِلُ شَرِيعَةُ الخَلَاقِ

قَتْلُ الأَجِنَةِ فِي البُطُونِ وَتَارَةً جَمْعُ الدَوَانِقِ مِنْ دَمٍ مِرْهَاقِ

أَغْلَى وَأَثْمَنُ مِنْ تِجَارَةِ عِلْمِهِ يَوْمَ الفَخَارِ تَجَارِبَ الحَلَاقِ[1]

كما نعرف جميعا أن الطبيب له مكانة ودور في المجتمع، فقد جعله الله تعالى سببا لعلاج المرضى، ولكن الكثير من الأطباء استغلوا عملهم وجعلوه تجارة في أعمال محرمة من قتل ودعم الفاحشة بالتستر عليها، فقد استغل بعض الأطباء طيش المراهقات وأصبحوا يتعاملون معهم ويعملون على قتل الأجنة والأرواح البريئة مقابل مبالغ مالية، فقد والت قدسية عمله الشريف وأصبح تجارة محرمة. فأين مصداقية العمل وشرفه من كل هذا؟.

[1]. ديوان حافظ إبراهيم، ص240_241.

وظف الشاعر حافظ إبراهيم جملة (قتل الأجنة) في قاموسه اللغوي في الحقل الدلالي (الأخلاق الذميمة) لما تحمله من دلالات ومعاني .

3.2.1 الكذب و التحايل:

يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

وَأَدِيبُ قَوْمٍ يَسْتَحِقُ يَمِينُهُ قَطْعَ الأَنَامِلَ أَو لَظَى ا لإِحْرَاقِ

يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانَهُ فَكَأَنَّهُ فِي السِّحْرِ رُقْيَةُ رَاقِي

فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمُجُّ لُعَابَهُ سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الأَوْرَاقِ

يَرُدُ الحَقَائِقَ وَهِيَ بِيضٌ نُصَّعٌ قُدُسِيَّةٌ عُلْوِيَّةُ الإِشْرَاقِ

فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ

عُرِيتَ عَنِ الحَقِّ المُطَهَّرِ نَفْسَهُ فَحَيَاتَهَ ثُقْلٌ عَلَى الأَعْنَاقِ

لَوْ كَانَ ذَا خَلُقٍ لأَسْعَدَ قَوْمَهُ بِبَيَانِهْ وَ يُرَاعِهِ السَّبَّاقِ[1]

في هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن الأديب الذي أصبح يعمل على تظليل الناس وإبعادهم عن الحق ورفع راية الباطل بينهم والاستهتار بعقولهم، وهذه الصفة فيها من البشاعة والقبح ما لا يحمد عقباه، ذلك أن صاحب القلم (الأديب) بدل من أن يكتب لإصلاح المجتمع كتب لإفساده، لأسباب عديدة فقد جعل قلمه مصدر رزقه لكسب مال من سلطان كالذي نراه الآن، ومثال على ذلك وسائل الإعلام التي تستعمل الأشخاص المثقفون وأصحاب العلم الذين جردوا من الأخلاق السامية واستخدموا علمهم لنشر الفساد والفكر الماجن من علمانية وماسونية...الخ

[1]. ديوان حافظ إبراهيم، ص242.

قال سبحانه وتعالى:{ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا }[1].هنا سبحانه وتعالى يخاطب الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وفي نفس الوقت في هذه الآية رسالة لأهل العلم الذين عليهم أن يعملو بقوله سبحانه وتعالى وأحكامه كما نزلت لا يخونوها ولا يغيروا فيها شيئا من أجل مصالحهم[2].

إن من يدعون إلى الباطل عند الله تعالى هم أنذل الناس وأحقرهم، ووصفهم بالكفار، فهم يدعون للشرك، فكما وصفهم الشاعر حافظ إبراهيم بالسحرة (الساحر الذي يظل الناس بأدبه).

4.2.1 الخيانة والسرقة والغش:

يقول الشاعر حافظ إبراهيم في أبياته:

وَمُهَنْدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ مِفْتَاحَ رِزْقِ العَامِلِ المِطْرَاقِ

تَنَدى وَتَيْبَسُ لِلْخَلاَئِقِ كَفَّهُ بِالمَاءِ طَوعَ الأَصْفَرِ البَرّاَقِ

لاَ شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَواهُ فَحَدُّه فِي السَّلْبِ حَدَّ الخَائِنِ السَّرَّاقِ[3]

في هذه الأبيات يخص حافظ إبراهيم حديثه عن المهندس المكلف ببناء الوطن وتعميره بالبنايات والمؤسسات التربوية والاقتصادية التي تبني الأمة وتطورها، فما فائدة هذا المهندس وأين قيمة علمه وعمله إن كان خائنا سارقا، يغش في البناء وفي أدوات البناء من إسمنت وآجور وغيرها... وبسبب هذا الغش ما إن تضرب هزة أرضية أو فيضانات تنهار المباني والطرقات ويعم الخراب.

[1]. سورة النساء، الآية 105.

[2]. ينظر، مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الأول،ص433.

[3]. ديوان حافظ إبراهيم، ص241.

فكما نعلم بأن الغش منبوذ في ديننا الحنيف فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:<< مَرَ رَسُولُ الله صَلَى الله عَلَيهِ وسَلَمَ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ، فَإِذَا هُوَ مَغْشُوشٌ، فقال رسول الله { لَيْسَ مِنَا مَنْ غَشَ}.>>[1] وأيضا حرم الله علينا السرقة واعتبرها من الكبائر التي يعاقب عليها الإنسان في الدنيا قبل الآخرة، فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال:

<< أَنَّ رَسُولَ الله صَلَى لله عَلَيهِ وَسَلَمَ قَطَعَ سَارِقًا فِي مَجِنٍ قِيمَتُهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِم>>.[2]

في الأخير نجد بأن الشاعر حافظ إبراهيم وظف كلمتي (الخائن والسراق) في قاموسه اللغوي في الحق الدال على الأخلاق الذميمة، وذلك لدلالتها المهمة.

في نهاية هذا المطلب نجد بأن كل الأخلاق الذميمة التي ذكرها حافظ إبراهيم في قصيدته هذه (النفاق، القتل، السرقة، الخيانة) لها دور فعال في تهديم وتدمير المجتمعات، فنجد الكثير من الأشخاص (أديب وفقيه وطبيب ومهندس...) كسبوا علما وفيرا ولم يكسبوا ولو ذرة من الأخلاق، فللعلم بدون أخلاق صورة سوداء فالعلم بدلا من أن يكون نافعا يضر صاحبه ومجتمعه.

[1]. عبد العظيم بن بدوي، الوجيز في الفقه والسنة والكتاب العزيز، دار ابن رجب، مصر،2013، ص405.

[2]. المرجع نفسه، ص559.

المبحث الثاني: صورة الأم في قصيدة "العلم والأخلاق" ودورها في بناء المجتمع وتطويره

لم يكتفي حافظ إبراهيم بحديثه عن الأخلاق فقط، بل تحدث أيضا عن أهم عنصر فعال في بناء المجتمع ألا وهو "الأم".

الأم عي الأصل الذي يرتكز عليه ويبدأ منه بناء كل كتلة وكل جزء من المجتمع بإطاراته التربوية والأسرية والسياسية والاقتصادية. فهي الأم المربية والحنون، يقول حافظ إبراهيم في أبياته:

الأُمُ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِبَ الأَعْرَاقِ

الأُمُ رَوْضٌ إِنْ تَعَّهَدْهُ الحَيَا بِالرَّيِ أَرَقُ أَيَمَا إِيرَاقِ

الأمُ أُسْتَاذُ الأَسَاتِذَةِ الأُلَى شَغَلَت مَآثِرَهُم مَدَى الآفَاقِ[1]

" الأم مدرسة" ، "الأم روض" ، "الأم أستاذ الأساتذة" ، في نظرنا هي جمل بسيطة مركبة من كلمتين، ولكن في الحقيقة تحمل في طياتها معاني كثيرة مهما ذكرناها لن نوفيها حقها، اقتصر حافظ بقوله: "مدرسة" ، "روض" ، "أستاذ الأساتذة" ليعبر عن مدى أهمية الأم في المجتمع، وتركنا نغوص في معانيها حسب معرفتنا وما نعرفه نحن عنها، فالأم من تكون؟ وكيف هي؟

عند سماعنا لكلمة أم أول ما يخطر في بالنا عبارة هي عماد المجتمع والأسرة وقوام أخلاقه، وسبب علو شأنه. فهي كالشجرة تعطي دون طلب، وتصنع الأبطال وتغرس فيهم المثل العليا والقين السامية، فللأم دور كبير لدرجة أنه يمكننا القول بأن فسادها يسبب فساد المجتمع وسلامتها تكون سببا في سلامة المجتمع البشري.

[1]. ديوان حافظ إبراهيم، ص242.

من أهم مسؤوليات المرأة هي تربية أولادها، فالتربية هي القضية الأولى والمركزية التي لا يجب أن تغفل عنها، ولا تغيب عن بالها. فتربية الأبناء وتنشئتهم على الفضيلة والأخلاق الحسنة من أفضل الأعمال التي تقوم بها المرأة. فالأم هي القادرة على إصلاح المجتمع ولا تستطيع أي مؤسسة محلية أو دولية على إصلاح المجتمع ما لم نبدأ من البداية بإصلاح الأم فالطفل منذ سنواته السبع الأولى من عمره يستمد عاداته وتصرفاته من أمه، وهذه التصرفات التي تقوم بها الأم تؤثر على الطفل وشخصيته عندما يكبر.

فمثلا من الناحية الاجتماعية تعتمد ثقافة الطفل على ما علمته إياه والدته، فيتعلم الخير والشر، ما هو جيد وما هو سيء عن طريق نهيها له وأوامرها. وهذه البداية تجعله في المستقبل مدافعا عن الحق ومحبا للوطن أو عكس ذلك يصبح فاسدا لا نفع فيه. ولم يقتصر دورها في المجال الاجتماعي فقط وإنما لها دور في زرع الأسس والقواعد الاقتصادية في نفس وأفكار طفلها، فهي تستطيع بدورها التأثير في المستقبل الاقتصادي لابنها، فيجب عليها أن تعلمه منذ نعومة أظافره بأن العمل عبادة، وأن العمل مهما كان لا يعاب المهم أنه عل شريف حلال، فعلى الأم أن تعظم كل الأعمال في أعين ولدها، كما أن سيطرتها الاقتصادية في المنزل ومصاريفه تؤثر في فكر الطفل الاقتصادي وهذا ما يجعله ناجحا في المستقبل. [1]

فالأم بصفة عامة هي مغناطيس قلب الطفل، فهي تزرع الحب في قلب صغيرها فترجعه محبا وحساسا على غيره، فتصرفات الأم تشكل البناء الداخلي والخارجي للرجال، تبعده عن عالم الرياء والكذب والحقد والحسد وتزرع في قلبه الحب والصفاء والخير له ولغيره.

الأم مدرسة الأجيال التي تقوم بزرع الصفات الطيبة في الطفل' فهي تهدي طفلها ليكون في المستقبل رجلا مهما في المجتمع، فالكثير من رجال الأعمال والعلماء الكبار يرون بأنهم

[1]. ينظر، علي القائمي، دور الأم في التربية، دار النبلاء، بيروت، ط5، 2005م ، ص18_19.

مدينون لأمهاتهم، لأنه لولا تلك المرأة الحنون التي سهرت وربت وتعبت لما توصلوا إلى ما هم عليه اليوم. يقول نابليون بونابارت: << إن ما توصلت إليه اليوم هو من عند أمي.>>[1]

ويقول أيضا:<< إن وراء كل رجل عظيم امرأة.>>[2] ، فإن استطاعت الأم أن تربي طفلها وفق المعايير الإسلامية والإنسانية، ووضعت نصب عينيها موازين التقوى والفضيلة فإن عملها لا شك فيه عمل كبير وعظيم وشريف وكامل ولن يستطيع لا معلم ولا أستاذ أن يقوم به مثلها.

ففي الأخير نقول بأن الأم ليست من تحمل في بطنها وتلد قط، فهناك العديد من النساء يقمن بهذه الوظائف ولكن لا يمكن إطلاق عليها كلمة أم ، فلن تكون المرأة أم إلا إذا تحملت المسؤوليات التربوية والأخلاقية والروحية ، تربي طفلا تقيا، شريفا، عفيفا، عطوفا، عادلا، صادقا، صاحب قلب كبير، فإذا توفرت كل هذه الصفات في طبائع الطفل هنا تستحق لقب الأم وبجدارة. وهنا يمكننا بناء مجتمع متطور وننشئ جيل قوي من الأبطال.

[1]. المرجع السابق، ص14.

[2]. المرجع نفسه، ص14.

المبحث الثالث: البلاغة في قصيدة "العلم والأخلاق"

1,3 الحقول الدلالية:

1.1.3 حقل الأخلاق الحسنة والكريمة:

المروءة _ الكرم _ الصفاء _ خلق كريم _ طاهر _ خليقة محمودة _ قدسية _مكارم الأخلاق _ شمائل _ الحق _ تربية _ طيب _ مآثر _ فضيلة _ نور هدى _ الحياء.

كثرة المصطلحات الدالة على الأخلاق الحسنة والكريمة دليل على أن الشاعر حافظ إبراهيم شاعر مصلح قبل أن يكون ثائر، فهو يحاول جاهدا تعقيم جرح المجتمع بدل إلقاء اللوم عليه، وذلك لأنه متأثر بشيخه محمد عبده الذي يميل لأن يكون متصوفا، وبالتالي فحافظ إبراهيم من خلال قاموسه المعجمي نجده بأنه يدعوا المجتمع إلى اتباع الحق وترك الضلالة والجهل، وهو كما ذكرنا سابقا بأنه يمجد الأخلاق الحسنة ويصنفها ي المرتبة الأولى قبل العلم.

2.1.3 حقل الأخلاق الذميمة:

وقيعة_ خطيئة _ فراق _ مكيدة _ نفاق _ شقاق _ قتل الأجنة _ السلب _ الخيانة _ السرقة _ اللهو بالعقول _ السحر _ تضييق _ الإرهاق _ الضياع _ الشر.

وظف الشاعر حافظ إبراهيم هذه المصطلحات الدالة على حقل الأخلاق الدنيئة التي يتأسف على طغيانها وغزوها للمجتمع العربي، وهذه الأخلاق تؤرق الشاعر وهذا ما جعله يعطيها اهتماما كبيرا ويعمل جاهدا على القضاء عليها.

3.1.3 حقل العلم:

فقيه _ عمامة _ طبيب _ مهندس _ تجارة _ أديب _ قلم _ أوراق _ حبر _ حقائق _ مدرسة _ أستاذ _ أساتذة _ واجبات.

وظف الشاعر حافظ إبراهيم هذه الكلمات الدالة على حقل العلم ليبين لنا أمرين: بعض الرموز(الأولى) خص بها أشخاص امتهنوا مهنا راقية لها دور في المجتمع ولكنهم سلبوا هذه المهن صورتها الجميلة وأظهروا عكس ذلك. والأخرى (الثانية) تدل على الرقي وعلى دور الأم المهم في تربية الأجيال الناشئة وفي إنتاج جيل يفيد البشرية.

2.3 الأساليب البنائية:

مزج الشاعر حافظ إبراهيم بين الأسلوب الإنشائي و الخبري في قصيدته:

- نجد الأسلوب الخبري في ما يلي:

_ الأفعال الماضية: اصطفاك _ خرجت _ رزقت ...

_ الأفعال المضارعة: يكابد _ تختفي _ يتوج _ يرصد _ تندى _ يلهو _ يلعب _يرد...

- نجد الأسلوب الإنشائي في ما يلي:

_ الأمر:

- يقول حافظ إبراهيم:

رَبُوا بَنَاتِكُمْ عَلَى الفَضِيلَةِ إِنَهَا فِي المَوقِفَينِ لَهُنَ خَيْرٌ وَثَاقُ[1]

[1]. ديوان حافظ إبراهيم، ص242.

في هذا البيت نجد الأمر حيث يأمر الشاعر حافظ إبراهيم الناس بتربية بناتهم على الفضيلة، ونوع هذا الأمر الحقيقي.

- ويقول أيضا:

فَتَوَسَطُوا فِي الحَالَتَينِ وَأَنْصِفُوا فَالشَّرُ فِي التَقْيِيْدِ وَالإِطْلاَقِ[1]

في هذا البيت يوجد أمرين الأول " توسطوا" والثاني " أنصفوا" ونوع هذا الأمر حقيقي.

_النهي:

يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

لَا تَحْسِبَنَ العِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ مَا لَمْ يُتَوَّجْ رَبُهُ بِخَلَاقِ[2]

هنا الشاعر حافظ إبراهيم ينهى الناس عن اعتقادهم بأن العلم بدون الأخلاق ينفع.

_الاستفهام:

يقول حافظ إبراهيم:

مَا البَابِلِيةُ فِي صَفَاءِ مِزَاجِهَا وَالشُّرْبُ بَينَ تَنَافُسٍ وَسِبَاَقِ [3]

(ما البابلية في صفاء مزاجها؟) هنا وظف حافظ إبراهيم إستفهام غير حقيقي لأنه لا ينتظر جوابا من أحد.

[1]. ديوان حافظ إبراهيم، ص242.

[2]. المرجع نفسه، ص240.

[3]. المرجع نفسه، ص240.

3.3الصور البيانية:

1.3.3 الحقيقية:

يقول حافظ إبراهيم:

فِي كَفِهِ قَلَمٌ يَمُجُ لُعَابَهُ سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الأَوْرَاقِ[1]

ـ (في كفه قلم يمج لعابه) هذه الصورة كناية وكلمة (لعابه) كناية عن الحبر والمداد، ونوع هذه الكناية هي كناية عن موصوف الغرض منها تقوية المعنى وتجسيده.

ويقول أيضا:

يَفْعَلْنَ أَفْعَالَ الرِجَال لَوَاهيَا عَنْ وَاجِبَاتٍ نَوَاعِسَ الأَحْدَاقِ[2]

ـ (عن واجبات نواعس الأحداق) هذه الصورة كناية وجملة (نواعس الأحداق) كناية عن النسوة ذات العيون الناعسة، ونوع هذه الكناية هي كناية عن صفة، الغرض منها تقوية المعنى وتجسيده.

2.3.3 المجازية:

- **التشبيه البليغ:**

يقول حافظ إبراهيم:

الأُمُ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا أَعْدَدْتَ شَّعْبًا طَيِبَ الأَعْرَاقِ[3]

ـ (الأم مدرسة) نوع الصورة تشبيه بليغ، حيث ذكر فيه المشبه (الأم) والمشبه به (المدرسة) وحذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه. الغرض من هذا التشبيه زيادة المعنى وضوحا وقوة.

---

[1]. المرجع السابق، ص242.

[2]. المرجع نفسه، ص242.

[3]. المرجع نفسه، ص242.

ويقول لشاعر حافظ إبراهيم أيضا:

الأُمُ رَوْضٌ إِنْ تَعْهَدْهُ الحَيَا بِالْرَّيِّ أَوْرَقِ أَيَّمَا إِيرَاقِ[1]

ـ (الأم روض) نوع الصورة تشبيه بليغ حيث ذكر المشبه (الأم) والمشبه به (روض) وحذف أداة الشبه ووجه الشبه. والغرض من هذه الصورة زيادة المعنى وضوحا وقوة.

ويقول في بيت آخر:

الأُمُ أُسْتَاذُ الأَسَّاتِذَةِ الأُلَى شَغَلَتْ مَآثِرَهُم مَدَى الآفَاقِ[2]

ـ (الأم أستاذ) نوع الصورة تشبيه بليغ حيث ذكر المشبه (الأم) والمشبه به (أستاذ) وحذف أداة الشبه ووجه الشبه. والغرض من هذه الصورة زيادة المعنى وضوحا وقوة.

- **الاستعارة المكنية:**

يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

إِنِي لَأَحْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةٌ يَا مِصْرَ قَدْ خَرَجْتِ عَنِ الأَطْوَاقِ[3]

ـ (يا مصر قد خرجت عن الأطواق) نوع الصورة استعارة مكنية، حيث ذكر الشاعر المشبه (مصر) وحذف المشبه به وترك لازما من لوازمه الفعل (خرج) فقد شبه البلد (الجماد) بالكائن المتحرك والقادر على الخروج. الغرض من الصورة تقوية المعنى وتجسيده.

[1]. المرجع السابق، ص242.

[2]. المرجع نفسه، ص242.

[3]. المرجع نفسه، ص240.

ويقول أيضا:

وَالشَّمْسُ تَبْدُوا فِي الكُؤُوسِ وَتَخْتَفِي وَالبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَاقِي[1]

ـ (الشمس تبدوا في الكؤوس وتختفي) نوع الصورة استعارة مكنية، حيث ذكر الشاعر المشبه (الشمس) وحذف المشبه به (الشيء السائل) الذي يوضع في الكأس وترك لازما من لوازمه. والغرض من هذه الصورة تقوية المعنى وتجسيده.

ويقول حافظ إبراهيم في بيت آخر:

يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالعُقُولِ بَيَانَهُ فَكَأَنَّهُ فِي السِحْرِ رُقَيَةُ رَاقِي[2]

ـ (يلهو ويلعب بالعقول بيانه) هنا توجد صورتين مجازيتين نوعهما استعارة مكنية، الأولى ذكر فيها الشاعر المشبه (البيان) وحذف المشبه به (اللاعب) والثانية ذكر المشبه (العقل) وحذف المشبه به (اللعبة). الغرض من هذه الصورة تقوية المعنى وتجسيده.

4.3 المحسنات البديعية:

1.4.3 الجناس:

يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

كَمْ عَالِمٍ مِنَ العُلُومِ حَبَائِلاً لِوَقِيعَةٍ وقَطِيعَةٍ وفُرَاقِ[3]

ـ (عالم _ علوم)، (وقيعة _ قطيعة): هنا جناس نوعه جناس ناقص، لأنه لم تتشابه ولم تتطابق فيه كل الحروف.

[1]. المرجع السابق، ص241.

[2]. المرجع نفسه، ص242.

[3]. المرجع نفسه، ص241.

2.4.3 الطباق:

يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

وَالشَمْسُ تَبْدُوا فِي الكُؤُوسِ وَتَخْتَفِي وَالبَدْرُ يَشْرُقُ مِنْ جَبِينِ السَاقِي
يَرُدُّ الحَقَائِقَ وَهِيَ بِيضٌ نُصَّعٌ قُدُسِيَةٌ عُلْوِيَةُ الإِشْرَاقِ
فَيَرُدُهَا سُودًا عَلَى جُنُبَاتِهَا مِنْ ظُلْمَةِ التَمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ
أَنَا لَا أَقُولُ دَعُوا النِسَاء سَوَافِرًا بَيْنَ الرِّجَالِ يَجُلْنَ فِي الأَسْوَاقِ
فَتَوَسَطُوا فِي الحَالَتَينِ وَأَنْصِفُوا فِالشَّرِّ فِي التَقْيِيْدِ وَالإِطْلَاَقِ[1]

ـ (تبدوا _ تختفي)، (بيض _ سود)، (النساء _ الرجال)، (التقييد _ الإطلاق): هذا الطباق نوعه الإيجاب.

[1]. ديوان حافظ إبراهيم، ص241_242.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة وبعدما تمكنا من تحديد مختلف الأبعاد الاجتماعية في قصيدة "العلم والأخلاق" لحافظ إبراهيم نقف على أبز النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة:

_ اعتبار الشعر وليد المجتمع، فالشعر الاجتماعي ينصهر في قالب الجماعة، ولا يمكن للفرد الانسلاخ عنها.

_ لا نقول التزام الشعراء بقضايا الوطن والمجتمع، فالشاعر لا يلزم نفسه على الكتابة وإنما هو ذلك الكيان الذي تستعطفه كل الأمور المتعلقة بالآخر ولهذا فهو الشخص الحساس النبيل الذي يشعر بآلام الناس.

_ اختلاف رواد الشعر الاجتماعي في تناول الموضوعات وتركيزهم على إضافة آرائهم ونظرتهم في إصلاح بعض الأمور بالمجتمع، ذلك أن قضية حجاب المرأة قد شهدنا آراء مختلفة حوله بين الرواد، بين مؤيد ومعارض.

_ استقلال الشعر الاجتماعي ليصبح علما قائما بذاته، خاصة في العصر الحديث، لنجده في بدايته كشعر يدعوا إلى حرية الشعوب، فتنوعت أغراضه وزاد إقبال الشعراء مع جرأتهم وتحديهم للظلم على كتابة هذا اللون من الشعر.

_ بروز الواقعية والابتعاد عن الخيال، وذلك أن الشاعر اليوم أدرك أن الفن يجب أن يكون رسالة سامية تقدم ما ينفع الناس. فالدعوة إلى الإصلاح هي أكثر الأمور فائدة وذات قيمة بالنسبة للفرد والمجتمع والأمة ككل.

_ تميز شعر حافظ إبراهيم بالحكمة، جعله يبدوا في أبهى طلاته. شعر يمد الآخر بمفاتيح النجاح والصلاح في الحياة، فكأن نضع ما قاله إبراهيم كقاعدة نعود لها، تروي عطش الضمير وتحسس بالإيمان والرضا بما قسمه الله.

_ تشكلت قصيدة "العلم والأخلاق" في بناء يدل على انتظام أفكار الشاعر وعلى رزانته وحكمته في الإشادة بفضل الأخلاق الكريمة، فكانت بدايته تشد المسامع والقلوب وتعداد نعم الله على عبده، وهذا يدل على الجانب الإيماني اليقظ في روح الشاعر.

_ نقد الشاعر وإبرازه للخلل الموجود في المجتمع لم يكن باستعمال ألفاظ دنيئة، بل كانت العبارات حكمته، وكشف الستار عن أقنعة المتعلمين، وهذا ما يظهر لنا أن حافظ إبراهيم لا تخدعه المظاهر وزخرفات الحياة، ولهذا السبب فمعرفته لخبايا المجتمع لم تكن بتلك السطحية ولابد من أنه خاض غمار هذه التجربة، أي أنه عايش هذا النوع من البشر.

_ يقال فاقد الشيء يعطيه، فمن يشعر بالفقير أو كان كذلك، ولهذا السبب لم ينسى الشاعر الإشارة إلى الفقر ولكنه لا يعتبر عيب، فهو يعيب على الناس فقرهم للأخلاق الكريمة والمروءة والشهامة، فالفقير فقير الفكر والأخلاق لا فقير الجيب.

_ إن لمسة الإصلاح في القصيدة تجعلنا ندرك أن الشاعر حافظ لإبراهيم يدعونا للحق وترك الباطل بصفة عامة، وهي ما أمرنا به سبحانه وتعالى، واختيار حافظ لقضية الأخلاق والعلم راجع إلى ما رآه وما وصل إليه العالم من تدني في الأخلاق والسير نحو طريق الباطل. فلا قيمة للعلم بدون أخلاق، فحافظ إبراهيم كشف الستائر والحقائق عن كل مخفي في هذا العصر الغريب.

_ جرأة حافظ إبراهيم في رصد الحقائق، وهذا دليل على سعة إطلاعه على خفايا المجتمع.

_ في ظل سحق المجتمع للمرأة برز الشاعر حافظ إبراهيم كشخص مدرك لحدود الله عز وجل، ليذكرنا بما أوصانا الله بعه عن المرأة، وبأنَّ الإسلام لطالما كرمها وحررها من قيود الجاهلية، وهذا بنا على أساسه أبياته، فهو يدعوا للتوسط في كل شيء، وإن كان الشعراء يهربون من قضايا المرأة ولا يعترفون بفضلها في التربية الناشئة، كان حافظ خير مثال للرجل الذي يعرف قيمتها.

_ جدد الشاعر في قصيدته من حيث المعاني والأسلوب، ذلك أن شعره انعكاسًا لطبيعة شخصيته وذاته. فكما قال عنه خليل مطران:" حافظ أشبه بالوعاء، يتلقى الوحي من شعور أمته وأحاسيسها ومؤثراتها في نسه، فيمتزج ذلك كله بشعوره وإحساسه فيأتي منه القول المؤثر المتدفق بالشعور الذي يحس كل مواطن أنه صدى لما في نفسه.

_ صحيح أن حافظ في نظمه لقصيدته محافظ مقلد، ولكنه طبعا لم يقلد في المواضيع، فهو قد عالج مواضيع عصره وما رآه بعينه فقط، فكا يقول عنه خليل مطران:ط حافظ المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتذوق نفائس مفرداتها...".

_ تميز شعر حافظ إبراهيم بالوثابة نحو التحرر من قيود الدناءة وبسهولة المعاني، ووضوح العبارة وقوة الأسلوب ومتانة البناء، وتميزه بالإجادة في تنويع الأغراض الشعرية المعروفة .

_ غلبة حقل الأخلاق على حقل العلم ، وتنوع الأخلاق في قصيدته بين الأخلاق الفاضلة والأخلاق الدنيئة، وكان الهدف من وراء توظيفها المقارنة بين الحق والباطل. فهدف الشاعر من وراء هذه القصيدة اجتماعي، يظهر العلل ويسعر لإيجاد الحلول لها.

_ الاعتماد على قافية واحدة، وهذا ما جعل الجسر الموسيقي للقصيدة متسلسلا في مستوى واحد.

_ بروز قدرة الشاعر اللغوية من خلال تنوع التشكيلات البيانية والبديعية.

هذه النتائج هي ثمرة اجتهادنا، وهي حوصلة ما توصلنا إليه من خلال بحثنا ولنا الحق الآن أن نلفظ أنفاس الراحة ما بعد التعب، وأن نشكر أستاذنا المشرف لخضاري العبزوزي على دعمه المتواصل لنا وعلى توجيهاته وحرصه على تشجيعنا لإبراز قدراتنا الفكرية والأدبية في تحليل هذا الموضوع وهذه القصيدة.

و في الأخير يبقى نهر العلم جاريا إذ لم تجف العقول، وإذا ما هيأ الباحث لمشواره العلمي معدات العبور نحو كل جديد، وبالتالي نترك مغامرة البحث لمن يريد الخوض فيها من جديد.

الملحق

قصيدة " العلم والأخلاق " شاعر النيل حافظ إبراهيم :

كَمْ ذَا يُكَابِدُ عَاشِقً وَيُلاَقِي فِي حُبِ مِصْرَ كَثِيرَةُ العُشَاقِ

إنِي لأَحْمِلُ فِي هَواكِ صَبَابَةٌ يَا مِصْرَ قَدْ خَرَجْتُ عَنِ الأَطْوَاقِ

لَهفِي عَلَيكِ مَتَى أَرَاكِ طَلِيقَة يَحْمِي كَرِيمٌ حَمَاكِ شَعْبٌ رَاقِي

كَلِفٌ بِمَحْمُودِ الخِلاَلِ مُتَّيمٌ بِالبَذْلِ بَينَ يَدَيكِ وَالإِنفَاقِ

إنِي لَتَطْرِبُنِي الخِلاَلُ الكَرِيمَةُ طَرْبَ الغَرِيبِ بِأَوبَةٍ وَتَلاَقِي

وَتَهَزُنِي ذِكْرَى المُرُوءَةِ وَالنَدَى بَيْنَ الشَمائِلِ هَزَةَ المُشْتَاقِ

مَا البَابِلِيَةُ فِي صَفَاءِ مِزَاجِهَا وَالشُرْبُ بَينَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ

وَالشَمْسُ تَبْدُو فِي الكُئُوسِ وَتَخْتَفِي وَالبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَاقِي

بِأَلَذِ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ طَاهِرٍ قَدْ مَازَجَتْهُ سَلاَمَةُ الأَذْواقِ

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَة مَحْمُودَةٍ فَقَدْ اصْطَفَاكَ مُقَسِمُ الأَرْزَاقِ

فَالنَاسُ هَذَا حَظُهُ مَالٌ ، وَذَا عِلْمٌ ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ

وَالمَالُ إِنْ لَمْ تَدَّخِرْه مُحَصَّنًا بِالعِلمِ كَانَ نِهَايةُ الإِمْلاَقِ

وَالعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتنِفْهُ شَمَائلُ تَعْلِيمُه كَانَ مَطِيَّة الإِخْفَاقِ

لاَ تَحْسَبَنَّ العِلمَ يَنفَعُ وَحْدَهُ مَا لَمْ يُتَوَجْ رَبَّه بِخَلاَقِ

كَمْ عَالِمٍ مَدَّ العُلُومَ حَبَائِلاً لِوَقِيعَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفُرَاقِ

وَفَقِيهُ قَوْمٍ ظَلَ يَرْصُدُ فِقْهَهُ لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَقِّلٍ طَلاَقِ

يَمْشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عَمَامَةٌ كَالبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ كُلِ تَلِ نِفَاقِ

يَدْعُونَهُ عِنْدَ الشِقَاقِ وَمَا دَرَوْا أَنَّ الذِي تَدْعُونَ خَذْنَ الشِقَاقِ

وَطَبِيبُ قَوْمٍ قَدْ أَحَلَ لِطِبِهِ مَلَا تُحِل شَرِيعَةُ الخَلَاقِ

قَتْلُ الأَجِنَةِ فِي البُطُونِ وَتَارَةً جَمْعُ الدَوَانِقِ مِنْ دَمٍ مِرْهَاقِ

أَغْلَى وَأَثْمَنُ مِنْ تِجَارَةِ عِلْمِهِ يَوْمَ الفَخَارِ تَجَارِبَ الحَلاَقِ

وَمُهَنْدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ مِفْتَاحَ رِزْقِ العَامِلِ المِطْرَاقِ

تَتَدى وَتَيْبَسُ لِلْخَلاَئِقِ كَفُّهُ بِالمَاءِ طَوعَ الأَصْفَرِ البَرّاَقِ

لاَ شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَواهُ فَحَدُّه فِي السَّلْبِ حَدَّ الخَائِنِ السَّرَّاقِ

وَأَدِيبُ قَوْمٍ يَسْتَحِقُ يَمِينُهُ قَطْعَ الأَنَامِلَ أَو لَظَى الإِحْرَاقِ

يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانَهُ فَكَأَنَّهُ فِي السِّحْرِ رُقْيَةُ رَاقِي

فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمُجُّ لُعَابَهُ سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الأَوْرَاقِ

يَرُدُ الحَقَائِقَ وَهِيَ بِيضٌ نُصَّعٌ قُدُسِيَّةٌ عُلْوِيَّةُ الإِشْرَاقِ

فَيَرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ

عُرِيتَ عَنِ الحَقِّ المُطَهَّرِ نَفْسَهُ فَحَيَاتَهَ ثُقْلٌ عَلَى الأَعْنَاقِ

لَوْ كَانَ ذَا خَلُقٍ لأَسْعَدَ قَوْمَهُ بِبَيَانِهْ وَ يُرَاعِهِ السَّبَّاقِ

مَنْ لِي بِتَرْبِيَة النِسَّاءِ فَإِنَّهَا فِي الشَرْقِ عِلَّةَ ذَلِكَ الإِخْفَاقِ

الأُمُ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِبَ الأَعْرَاقِ

الأُمُ رَوْضٌ إِنْ تَعَّهَدْهُ الحَيَا بِالرَّيِ أَزَقُ أَيَمَا إِيرَاقِ

الأمُ أُسْتَاذُ الأَسَاتِذَةِ الأُلَى شَغَلَت مَآثِرَهُم مَدَى الآفَاقِ

أَنَا لاَ أَقُولُ دَعُوا النِسَاءَ سَوَافِرًا بَيْنَ الرِجَالِ يَجُلْنَ فِي الأَسْوَاقِ

يَدْرُجْنَ حَيثُ أَرَدْنَ لاَ مِنْ وَازِعٍ يُحَذِرنَ رَقَبتهُ وَلاَ مِنْ وَاقِي

يَفْعلنَ أَفْعَالَ الرِجَالِ لَواهِيًّا عَنْ وَاجِبَاتٍ نَوَاعِسُ الأَحْدَاقِ

فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيفِ وَالمِرْزاقِ

كَلاَ وَلاَ أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا فِي الحُجْبِ وَالتَضْييقِ وَالإِرْهَاقِ

لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلَيٌّ وَجَوَاهِرٌ خَوْفَ الضَيَاعِ تُصَانُ فِي الأَحْقَانِ

لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَثَاثٌ يُقْتَنَى فِي الدُورِ بَيْنَ مُخَادِعٍ وَطِبَاقِ

تَتَشَكَّلُ الأَزْمَانُ فِي أَدْوارِهَا دُولاً وَهُنَّ عَلَى الجُمُود بَواقِي

فَتَوسَّطُوا فِي الحَالَتَينِ وَأَنْصِفُوا فَالشَّرُ فِي التَّقْييدِ وَالإِطْلاَقِ

رَبُّوا البَنَاتَ عَلَى الفَضِيلَةِ إِنَّهَا فِي المَوقِفَين لَهُنَّ خَيْر وَثَاقُ

وَعَليكُمْ أَنْ تَسْتَبِينَ بَنَاتَكُمْ نُور الهُدَى وَعَلَى الحَيَاءِ البَاقِي [1]

[1] . ديوان حافظ إبراهيم، ص من (239 إلى 242).

: حافظ إبراهيم



المولد و النشأة:

يعد حافظ إبراهيم أحد أعلام مدرسة الإحياء الذين تتلمذوا على ؛ البارودي الأب الروحي لهذه المدرسة، والتي أحدثت انعطافة حقيقية في تاريخ الشعر العربي الحديث، ومن الشيوخ الذين لهم فضل على حافظ إبراهيم، الشيخ محمد عبده الذي تأثر به بشكل يظهر في إنتاجه الأدبي المتماثل في توجهه لإنتاج محمد عبده فهو يقول فيه { لقد كنت ألصق الناس بإمام وأغشى داره وأرده أنهاره والتقط أثماره}. كان يحب أستاذه كثيرًا لأنه كان فقيرًا فأعانه، وجاهلا فعلّمه، ومغمورًا فرفع ذكره بين كثير من عظماء مصر.

ولد حافظ إبراهيم في بلدة ديروط على مقربة من أسيوط في سفينة، من أب مصري كان يعمل مهندس، وأم ذات أصول تركية، في حدود سنة1872م. لأنه لا يعرف على وجه التحديد يوم ولادته بالضبط. وبعد أن توفي والده في الرابعة من عمره عاش مع خاله في طنطا بلا عمل ثم قرّرَ المغادرة فكتب لخاله:

ثَقُلَتْ عَلَيْكَ مَؤونَتِي إنِي أَرَاهَا وَاهِيةٌ

فَافْرَحْ فإنِي ذَاهِبٌ مُتَوجِهٌ فِي دَاهِية

عمل حافظ في مكاتب المحامين ثم التحق بالمدرسة الحربية في القاهرة، كما أنه اشترك في الثورة على الإنجليزي. عين رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية وعاش بقية عمره في بيت خاله. وافته المنية بحي الزيتون بالقاهرة في الحادي والعشرين من يوليو سنة1932م[1].

أثاره الأدبية:

[1]. سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث(الشعر)، ص49.

_لحافظ إبراهيم ديوان شعر بتحقيق الأستاذ أحمد أمين، صدر بعد وفاته سنة1937، ثم صدر مرة ثانية بتحقيق ممدوح الشيخ سنة2008م.

_ "البؤساء" وهو ترجمة عن فيكتور هوغو، كما وضح كتاب في النثر بعنوان "ليالي سطيح " حاكى فيه محمد المويلحي1858_1930 في كتابه الموسوم "حديث عيسى بن هشام" واختار له حافظ شخصية من التراث الجاهلي تدعى "سطيح"، يغلب عليها النقد السياسي والتأنق الأدبي.

_ وله كتاب في التربية الأولية معرب عن الفرنسية.

_ وأيضا كتاب موجز في علم الاقتصاد باشتراك مع خليل مطران[1].

شاعريته:

يمتاز حافظ إبراهيم في شعره عن البارودي وعن صبري وعن أحمد شوقي بأنه وُفق إلى صدق تصوير الحياة الشعبية، وعاش في غمار العامة، فارتسمت صورها في نفسه ورسم هذه الصور في شعره أصدق ما يكون، وهو بذلك من الشعراء المحدثين وحافظ شاعر قومي يعبر عن تفكير الأمة فيما يهمها من أحداث حياتها، وفي الوقت نفسه هو شاعر ذاتي يشكو ويرثي ويهنئ ويعبر عن خلجات نفسه، ولم يكن في الجيل الذي عاش فيه من استطاع أن يجمع في شعره بين القومية والذاتية[2].

وما يدهش في أمر حافظ الذي عاش عيشة البؤس والحرمان، أنه كان يملأ مجالسه سحرًا وسرورًا، حلو النادرة، سريع الخاطر، حتى كانت مجالسه تعد من أمتع المجالس، وما يروى عن طرفه وحبه للنكتة وحسن معاشرته شائع، وكثير فقد كان سيد الظرف المصري دون منازع[3].

لقد برز حافظ إبراهيم في الشعر الوطني، وفي شعر الرثاء، وميزته الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولا وآمال الشعب العربي ثانيا. وقد دعا حافظ في شعره إلى الوحدة العربية، والوحدة الإسلامية، وذلك واضح في شعره ولا يحتاج إلى تدليل[4].

---

[1]. موقع الجزيرة، http//het.aljazeera.com، شخصيات مصر، حافظ إبراهيم،6ديسمبر2014,

[2]. الطاهر أحمد، حافظ إبراهيم، ص31.

[3]. خليل مطران باكورة، ميشال جحا، التجديد في الشعر العربي الحديث، ط1، دار المسيرة، بيروت، 1981م، ص57.

[4]. المرجع السابق، ص38-39.

وفي قضية التجديد فإن حافظ إبراهيم لم يجدد في أسلوبه وبيانه ولا في تفكيره وخياله، إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله، جدد في موضوعه وأغراضه فبدل أن ينظم في موضوعات امرئ القيس وطرفة وجرير و الفرزدق أو بشار وأبي نواس، نظم في موضوعات عصره وأماني قومه[1].

إن حافظ إبراهيم قد وسط بين الشاعر كما كانوا يفهمونه في العصور الوسطى(نديم)، وبين مفهومه في القرن العشرين (يخاطب قراءة من وراء المطبعة)، وسَطَ بين شاعر المجلس وشاعر المطبعة، وثانيا هو وسط بين شاعر الحرية القومية وشاعر الحرية الشخصية، صَّور آمال قومه وآلامهم كما صَّور شعوره وعنّى نفسه[2],

برز حافظ في أمرين شعره السياسي الذي تناول فيه حوادث الأمة و يصور آمال الشعب وآلامه، فيهب للدفاع عنه ويحثه للمطالبة بحريته، ويقرعه بعنف مثل قوله في زواج الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد:

وَكَمْ ذَا مِصرُ مِنَ المُضْحِكَاتِ كَمَا قَالَ فِيهَا أَبُو الطَّيِّبِ
أُمُورٌ تَمُرُّ وَعَيْشٌ يَمُرُّ وَنَحْنُ فِي اللَّهْو فِي مَلعَبِ
وَشَعْبٌ يَفِرُ مِنَ الصَالِحَاتِ فِرَارُ السَّلِيمِ مِنَ الأَجْرَبِ
وَ صُحُفٌ تَطُنُ طَنِينَ الذُّبَابِ وَأُخْرَى تُشَنُ عَلَى الأَقْرَبِ[3]

و أيضا لحافظ إبراهيم قصائد مشهورة في الدفاع عن الشعب، منها حادثة "دسواي"، كما أن حبه لمصر ظاهر في قصيدته"مصر" التي تُعد من روائعه والتي يقول في مطلعها:

وقف الخلق ينظرون جميعا كيف أبني قواعد المجد وحدي[4]

[1]. أحمد أمين، ديوان حافظ، ص26-27.

[2]. عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم، ص14-17.

[3]. ديوان حافظ إبراهيم، ص106.

[4]. المرجع السابق، ص50.

و أمر آخر يبرز فيه حافظ و أجاده هو الرثاء، و كان رثائه صادق لأنه يرثي الخلص من أصدقائه فيحلل صفاتهم و يبيّن كيف أن فقدهم كارثة تصيب الأمة، كما أن نفس حافظ رحمّه الله كانت تمتاز بشيئين أتاح لها إجادة الرثاء و إتقانه و البراعة فيه، كانت قوية الحس كأشد ما تكون النفوس الممتازة، قوة حس، وصفاء طبع، و اعتدال مزاج، وكانت إلى ذلك وفية رضية لا تستبقي من صلاتها بالناس إلى الخير، ولا تحتفظ إلا بالمعروف ولا ترى للإحسان والبِّر جزاء يعدل الإشادة به ،والثناء عليه ، و تصبه للناس مثلاً يحتذى ونموذجا يتأثر[1].

[1]. طه حسين، حافظ وشوقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص102-155.

قائمة المصادر

والمراجع

_ القرآن الكريم رواية ورش لنافع

المصادر

1_ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،ط جديدة محققة ، المجلد الثامن ، باب الراء ، 2000م.

2_ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين معجم لغوي تراثي ، مكتبة لبنان للناشرون، بيروت ، لبنان، ط1، 2004.

3_ زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، صحيح البخاري، ج1.

4_ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2007م.

المراجع:

1_ إبراهيم طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، دار كلمات عربية، 2013م.

2_ أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1966م.

3_ أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، دار ابن الهيثم، ط1، القاهرة، 2002م.

4_ أحمد خالد عبد المنعم، محمود سامي البارودي دراسة تاريخية، ط1، 2015م.

5_ أحمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2014م.

6_ أحمد شوقي، الشوقيات، دار كلمات عربية، القاهرة،2011م و الثقافة، القاهرة ،2014م.

7_ أسماء أبو بكر(دراسة وشرح و تحقيق)، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

8_ إيميل بديع يعقوب ، ديوان الشنفرى عمرو بن مالك نحو 70 ق هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1996م.
9_ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم الملايين، بيروت، ط1، 1979م.
10_ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، تنوير الحوالك شرح الموطأ مالك،ط ج، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2010م.

11_ حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي و تاريخه، دار الجيل، بيروت، الطبعة الجديدة ، 2003م.

12_خليل مطران باكورة، ميشال جحا، التجديد في الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، بيروت،ط1، 1981م.

13_ سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (الشعر)، دار المسيرة، ط1، 2014م.

14_ ضيف الله سعد ألحارثي، صور من الشعر الاجتماعي في العصر العباسي، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء الشعر، 1417 هـ.
15_ طه حسين، حافظ وشوقي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

16_ طه حسين، حافظ وشوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والطباعة، القاهرة، 2014.

17_ عباس محمود العقاد، ساعات بين الكتب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984م.

18_ عبد الرءوف مناوي، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، ط1، 1990م.
19_عبد الرحمن الرافعي، شعراء الوطنية في مصر(تراجمهم و شعرهم الوطني و المناسبات التي نظموا فيها قصائدهم)، دار المعارف، ط3.

20_ عبد الرحمن شيان، عبد الرحمن شاهين، عبد الفتاح حجازي، المختار في الأدب و النصوص و البلاغة، سلسلة كتب مدرسية في مواد اللغة العربية للتعليم الثانوي، السنة أولى ثانوي المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1985-1986.

21_ عبد العظيم بن بدوي، الوجيز في الفقه والسنة والكتاب العزيز، دار ابن رجب، مصر،2013.

22_ عبد القدوس أبو صالح، ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1975 م.

23_ عثمان موافي ، في نظرية الأدب من قضايا الشعر و النثر في النقد العربي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،2008 ، ص 16.

24_ علي القائمي، دور الأم في التربية، دار النبلاء، بيروت، ط5، 2005م.

25_ ماهر حسن فهمي، الزهاوي، طبعة المؤسسة المصرية العامة للنشر، مصر، 2014م.

26_ محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير الدمشقي، المجلد الثالث، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة.

27_ محمد مندور، في ميزان جديد، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017م.

28_ محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، دار صادر، بيروت، ط 1، 2000م.

29_ نعمات أحمد فؤاد، خصائص الشعر الحديث، دار الفكر العربي، 1980م.

30_ هاني الخير، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة و الخلود، دار فليتس، ط.1

31_ وهيبة الزحيلي، أخلاق المسلم علاقته بالخالق، دار الفكر، دمشق، 2002م.

32_ يحي الشامي، شرح ديوان حافظ إبراهيم ،دار الفكر العربي بيروت ، ط 1 ، 1998م.

33_ يوسف حسن عبد الجليل، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2006م.
34_ يوسف عز الدين، قديم لا يموت و جديد لا يعيش آراء نقدية صريحة في الحداثة و الشعر و المجتمع، دار الإبداع الحديث للنشر، 1996م.
35_ يوسف عطا الطريفي، إبراهيم طوقان(حياته وشعره)، الأهلية للنشر و التوزيع، ط1، 2008م.

المذكرات والرسائل:

1 _فوزية بنت عبد الله عايض المنشري، الأخلاق في شعر حافظ إبراهيم، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، سنة2010م.

المجلات:

1_ حسن سرباز، الصعاليك وشعرهم في لعصر الجاهلي، مجلة الآفاق الإسلامية، العدد25، سنة 1389هـ.

2_ عمر سعيد محمد سعيد، صورة المرأة في الشعر والإسلام، عصر صدر الإسلام، مجلة العلوم والبحوث، العدد14، سنة2013.

المواقع الإلكترونية:

1_ منتدى استار تايمز، WWW ESTARTAIMEZ COM. الشعر الاجتماعي، .2.06.2020

2_ منتديات طموحنا، WWW TOMOHNA COM ، تطور الشعر الاجتماعي وخصائصه، 10،05،2020.

3_ موسوعة الحديثhttps//hadithislamمحمد بن الفضل بن نظيف، مسند الشهاب، رقم الحديث517، 09.04.2020

4_ موقع الجزيرة شخصيات مصرhttp// aljazira com 2020.05.12.

الفهرس

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: تعريف الشعر الاجتماعي

تعريف الشعر.....6

تعريف مصطلح اجتماعي.....9

تعريف الشعر الاجتماعي.....10

الفصل الأول: الشعر الاجتماعي وقضاياه

الشعر الاجتماعي النشأة والتطور.....12

الشعر الاجتماعي في العصر الجاهلي.....12

الشعر الاجتماعي في العصر الإسلامي.....15

الشعر الاجتماعي في العصر الأموي.....16

الشعر الاجتماعي في العصر العباسي.....18

الشعر الاجتماعي في العصر حديث.....20

رواد الشعر الاجتماعي.....22

محمود سامي البارودي.....22

معروف الرصافي.....24

أحمد شوقي.....25

خليل مطران.....27

أبو القاسم الشابي.....28

إبراهيم طوقان.....29

إسماعيل صبري.....31

جميل صدقي الزهاوي.....32

خصائص الشعر الاجتماعي.....34

قضايا الشعر الاجتماعي.....37

الفصل الثاني:التحليل البلاغي لقصيدة "العلم والأخلاق" لحافظ إبراهيم

تمهيد.....44

الأخلاق في قصيدة العلم والأخلاق.....45

الأخلاق الفاضلة ودورها في تطور المجتمع.....46

الأخلاق الذميمة وانعكاسها على المجتمع.....56

صورة الأم في قصيدة العلم والأخلاق ودورها في تطور المجتمعات.....62

البلاغة في قصيدة العلم والأخلاق.....65

الحقول الدلالية.....65

الأساليب البنائية.....66

الصور البيانية.....68

المحسنات البديعية.....70

خاتمة.....74

الملحق

القصيدة.....79

التعريف بالشاعر حافظ إبراهيم.....82

قائمة المصادر والمراجع.....87

الفهرس.....93